

# واقعة الشرق الأوسط



سل الغرب كم في الشرق من كبد حرى  
تماني من الآهات ما يفلق الصخرا  
يمصب على المستضعفين مصائبها  
فكم أمين آدمى وكم من دم أجرى  
وكم بلد يمتص خيرات أرضه  
اشاع به ذلا وأوسعه فقرا

وشعب عريق حال دون مرأته  
 واطعمته سما وأورده البحرا  
 وكم من يد القى بها خلف ظهرها  
 فلم تستطع أن تقتطف ثمرها حرا  
 لقد ساق للشرق المصائب والأذى  
 وأدخله ليلا من الجهل مغبرا  
 فأطرف أبصارا وأخرس السنا  
 وكم أفواها وأطعمها مرا  
 ويستم أطفالا وشرد أمة  
 لتبشي على أثلائها أمة أخرى  
 ومرغ في الأرض الإنسوف تجبرا  
 ومكن فيها الخلف ينخرها نخرها  
 سلوه أغبر الختد أبقنا؟  
 وتفرقنا Sakhrية Archive  
<https://archive.org/details/Sakhr>  
 ألا ليت شعري هل لنا من وشائج  
 بمن لامست أيديهم الاتجم الزهرا  
 قساورة ثم الإنسوف تعودت  
 على الصدق ما مانت وما نطقت هجرا  
 هم الأسد كم القت برأس مكابر  
 وشقت لسانا جاء باللفظة العورا  
 معاطسها ما استسلمت قط للخنا  
 وما استنشقت يوما سوى مجدها عطرا  
 معاطس كان النجم دون شموخها  
 أزالبت عروش الروم واقتلعت كسرى

لقد فتحوا الابصار شرقا ومغربا  
 فيها وهنوا يوما وما عرفوا الفدرا  
 على اليمملات السمر والخيل او شكوا  
 تجاوز سور الصين واستهلوا الامرا  
 فساروا بايمان وصدق عقيدة  
 بها اكتسحوا الاسبان واقتحموا الحبرا  
 فأرسوا لدين الله فيها قواعدا  
 بها اطلعوا من نور هديهم الفجرا  
 لقد قدّموا اسم الله في كل خطوة  
 والله تعالى كل مؤمنة ذكرها  
 فأعقبهم من لا يحرك ساكنا  
 اذا كانوا يبنوا اعطاهم اليسرى  
 ينال على يمينهم يسرى  
 كان لم يلق ويله الويل والقهرا  
 يرى حلهما رؤيا الارانب انها  
 قد اكتسبت يوما على ضيغم نصرا  
 لديه سلاح لو اراد به الدنا  
 لدانت ولكن تنقص الجراة الكبرى  
 سلاح ينيم الطائرات انسداده  
 ويوقف سفنا طالما حملت ثرا  
 ويربك آلات المصانع كلها  
 ويدهم قلوبا عنه لم تستطع صبرا

بصرفه أنسى يشاء ويتقي  
به من عواد الدهر عادية تطرا  
هو الاسود المنساب والذهب الذي  
أحبال محول الأرض يانعة خضرا

\*\*\*

نفرد أهل الشرق كل برايه  
وأصبح كل يطلب السهل لا الوعرا  
يخاف على عرش على الجور قائم  
قوائمه تهتز محدثة ذعرا  
له كل يوم طائر بهيمة  
قد امتص منها الفعل فاكتمت صفرا  
بؤتمرات جاثب القلاع وقصرها  
تدلى كلالها در أفلاكها حبرا  
تنوء الرفوف الباليات بحملها  
فما تقديت شبرا ولا أخرت شبرا  
حقائب تضليل وزيف حقائق  
وتخدير أعصاب وسفسطة تنرى  
لقد الجؤونا أن نشك بأمرهم  
ونقلب مضطربين إيماننا كفرا  
رضوا أن يهونوا فاستحبوا على الهدى  
عمى وثواء الدون كان بهم أخرى  
ومن يرتضي القاع استطاب حضيضها  
ومن شارف الجوزاء لا يرتضي الغبرا



وجامعة لم يبق بين ضلوعها  
 سوى رمق واه يقربها القبرا  
 لقد دب فيها الضعف حتى تضاعلت  
 وتقدم آسيها لأعضائها العذرا  
 بربكم هل من فتاة جريئة  
 تغير من أوضاع قادتنا سيرا  
 لها بصلاح الدين خير وشيجة  
 تعيد المعين اليمربي الى المجري  
 سئنا الصراخ العنتري اذا ارتقى  
 على منبر الكهفي واشبعه هذرا  
 له عضلات بالهتاف تشنجت  
 حماسا وفي الهجاء تحسبه فارا  
 تقدمه الجندى يحرق في طريقه  
 ويحرقه يديا وكان له سترا

★ ★ ★

اليكم عراة قاوموا الظلم عزلا  
 وما حملوا الا الهراوات والصخرا  
 فما ابيض الا وارغم انفه  
 على لثم اقدام اضر بها دهرا  
 فأصبح للسمر المكنانة بين من  
 يراها امتهانا كلما حادث السمر  
 وكم من فتى ذي سمرة طلعت به  
 عزائم حتى صافحت كله الشعرى

إذا الاعين الزرقاء طار شرارها  
محملقة كالقطط قابلها شـزرا  
فتغضي على كرهه وتكره دائما  
على كل ما كانت بأضراره ادري  
فتأكل ما تجني يداها من الاذى  
ومن زرع الايذاء يحصدده مرا

\*\*\*





شيء يحيرني يا مرفأ الفسق  
 اني رضىتك في سعدي وفي قلقي  
 ما للسفائن ذات الضاد ما برحت  
 تلتف حولك في شوق وفي نزع ؟

فهل تعذر أن تغدو على عجل  
لمرناً الفجر والانوار والعبق ؟  
يا مرناً التمسأ قد غاب من زمن  
من يرفض الموت من يعلو على الفرق  
من لم يكن جارف التيار يدفق  
للزيف للقهر بين التيه والزلق  
وفي الضياع قناديل على الأفق  
لكنها مثل عمر النور في الشفق  
فالليل يحرق أياضها أبدا  
فكيف يترك من يرميه للحرق ؟



كم تبرد الشعر التي تصحو منا  
من غفوة طيبات مجيدا من الألق ؟  
لكن ويا أسفي من معشر سحتوا  
حتى غدا حسهم صفرا من السحق  
فكيف يفقه من في أذنه صمم ؟  
والقلب في غسق ، ما النفع في الحلق ؟  
فهم يرون طريق النور مظلمة  
وهم يرون كهوف الليل كالفلق  
فسرت مكتئبا السوي على أمل  
لرتق منخرق أو فتوح منغلق  
اشعلت كل حروفي كي أخط بها  
للنور أغنية في كل مفترق

لكن نكمت عن الانشاد اذ نكمت  
انفام غيري في حزن الى الورق  
فقد مللت تعابيرا ملونة  
يهذي بها الشعر في ليل من الارق  
فما الذي يستطيع الشعر يصنعه  
ان كنت انشد احساسا لمختلق ؟  
يا بى ارتشاف رحيق النور ؟ لا ابدا  
لم يرفض النور لكن شد بالغسق

★ ★ ★

فمن يفك قيود الليل يكسرهما  
عن القلوب التي ضاعت على الطرق ؟  
ومن سيطرته من كل منتهى ؟  
حتى نلهم احساسا من المزق  
ومن سيقطعه ، يردي جفافه ؟  
ضائق جوانحنا باليأس والقلق  
فالليل طوقنا ، والليل مزقنا  
اين الصباح ؟ متى يبدو على الانق ؟

# هيك الآت تأيت



يعاودني التوهج في عيونك ..  
ولن أنسى ملامحك التي كانت تحاورني ..  
التي كانت تفاجئني على الابواب ..  
يعاودني التوحد في جفونك ..  
ولن أنسى سنابلك التي ثبتت على الاكواب ..  
ولن أنسى منابعك التي كانت ترافقني ..  
التي كانت تعلمني الترقب والعذاب ..

\*\*\*

هي الان تأتي ..  
بفرتها اللؤلؤية تأتي ..  
بطلعتها المخلية تأتي ..  
بميسمها السندسي ..  
غزالة  
تلمع فوق الفصول غزالة ..  
تشع برقصتها الموسمية ..  
غزالة هذا النهار ..  
وهذي البحار ..  
وتلك البراري القصية ..

هي الان تأتي ..  
ربحولة ورد وجرح ..

ARCHIVE  
وراهية مريمية ..  
<http://Archivebafa.Sakhrif.com>

هي الان تأتي ..  
مناديل زرد وزهر ..  
قناديل ضوء وعطر ..  
وزنبيق مرمية ..

\*\*\*

وثاني الغزالة ..  
من الورد والنار .. والنار والورد ..  
ومن تحت غرتها يسقط البرق والرعد ..

من تحت غرتها يطلع السعد والوعد ..  
 وتأتي الغزالة ..  
 ليكمل النهر بالماء يكتمل الماء بالنهر ..  
 وما هي تأتي كفجر ..  
 وتأتي كمهر ..  
 وتأتي كنسر ..  
 مزنة بالحقول الشهية والاغنيات ..  
 ومهورة بجميع اللغات ..  
 تشرح شعر ضفائرها المخلي الطويل الطويل ..  
 هي الآن تأتي ..  
 وموج القرنفل يأتي ..  
 وتأتي اليها العصفائر ..  
 تأتي اليها المواويل ..  
 تأتي اليها النخيل ..  
<http://Archivebeta.sakhril.com>  
 ويهجع بين يديها النخيل ..  
 ويزهو فوق يديها النخيل ..  
 وتأتي اليها الكواكب ..  
 تأتي اليها المراكب ..  
 تأتي اليها الصهيل ..  
 \* \*  
 وتأتي الغزالة ..  
 كزهرة شمس ..  
 كعرشة عرس ..



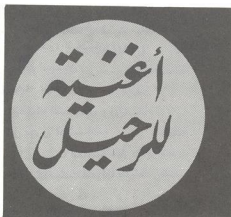
كغاية آس ..  
هي الان تأتي كموسم ماس ..  
بوجه شهى موج ..  
مليكه شهد ..  
مليكه ورد ..  
ومملكه للبنفسج ..

\*\*\*

هي الان ...  
ترحل عنا الغزالة ..  
لنكتب في اول الموج ..  
لنقرا في آخر الوهج ..  
... اننا اسرنا الغزالة ..  
وفي الليل - كنا - سملنا عيون الغزالة ..  
وتقبل الصباح ..  
... ذبحنا الغزالة ...



ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



وستأتي ..  
مسرعة نحوي ،  
من كل مكان ..  
من كل الابحر ، والخلجان ..  
سفن الاحزان ..  
وسحائب للضجر السهران ..  
لتغور باعماق الوجدان علل الوان ..  
علل الوان تغمرنني .....

علل الـوان ..  
وجروح مزقها الحرمان ..  
دموع ، آهات ، أشجان ..  
بحور من ألم أسيان  
وليال تبحث عن قمر ،  
سيفادر هاتيك الشيطان ..  
وسيحرق بحرق احلاما ..  
ورياضا فاضت انفاما ..  
وعيوننا لهفى كم سكبت أشواقا ،  
يخنقها الكتمان ..  
وسماويين بها صعدا بالروح  
لما خلف الازمان ..  
فاذا ما جاءت عاصفة نذر الطوفان ..  
وستفجر أغنيقي الميا ،  
عصرته المهجة والإفجان ..  
وستغدو الكلمات بذورا ..  
وستغدو الاحزان بيادر ..  
فسياتي يوم .....  
وتفادر !!  
وستهجر قلبا ، ومشاعر ..  
وجنان الفكرة والخاطر ..  
لبلاد ليس بها عين ترعاك ..  
ولا قلب شاعر ..  
لسماء ، ليس بها نجم  
سهران  
ملهوف

.. حائر

ينتظر الظلمة كي يحدو احلامك

.. في الليل الساهر

لفضاء ليس به روح ،

موار ،

مضطرب ،

.. هادر

يترقب يومك في شفق

ويصالي خطوك ، ويحائر ..

★ ★ ★

ستفادر يوما ،

.. ستفادر

واليك الفرحة ستهاجر

والفجر لمينيك يسافر ..

وسيبقي لي قلب فائر

وحنين ملتهب نائر ..

ومشاعر تكفر بمشاعر ..

ورؤى احلام وخواطر ..

للقاء منتظر عابر ..

وحديث مرتجل عاطر ..

وسؤال في المقلّة دائر ..

وجواب مختلج عائر ..

و .....

.....

لكن القصة تخنقني ..

توقظني من حلم ساحر ..  
فاصبح وطرفي مشدود ،  
لألقى السحري الباهر ..  
يا أملا في المهجة غائر ...  
هل حقا ... حقا ، ستفادر ??? ..  
وستترك في القلب مجامر ؟ ..  
وستترك في النفس بقايا انسان ،  
مهزوم خاسر ؟ ..

قل ، كذب انك .... ستسافر ..  
سأصدق كذبك ،  
واقاخر ..

قل ، كذب انك تتركني ...  
للوحشة ..  
للقدر الساخر ..

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Scribd.com>

ما أروع كذبا ينفثني ،  
لشواطئ ساحر ،  
تبهمني ..  
ولكون بالبهجة زاهر ..  
لا تسخر ....  
فالحلم النائي بوجودي ،  
دائي ، ودواني ،  
ما دمت اعاني من غرق  
في بحر بالظلمة عامر ..  
.....  
معذرة ،

اسهت كثيرا ...  
 وتقطع من لحي الوتر ...  
 اترى سارك ،  
 ايا سحرا ،  
 في الروح يضوع ،  
 وينتشر ...؟؟  
 ام تناي ...  
 فيغيب السحر ؟  
 وتسيل بقلبي انهار  
 من الم اللوعة تنفجر ،  
 وتظل الآهة تنكسر ،  
 في صدر تعلم حرقته ..  
 وفؤاد تملؤه الصور  
 يتمني ، يحلم ، ينتظر ..  
 يهوى ، يشاق ، ويستمر ..  
 يناي ،  
 فتشرب حرائقه ..  
 يدنو ،  
 فيذوب وينصهر ،  
 فاجبني ،  
 هل لي بلقاء ...  
 يجمع لي شملا ينتثر ...؟؟  
 يبعث بي روحا ...  
 قد فرت ..  
 مذ جاء رحيلك والسفر

لا كان رحيل ...  
أو سفر ....  
لا كان رحيل ...  
أو سفر ....  
.....

\*\*\*





شعر  
سليمان  
الفيتيح

# زمن المدت العربية



لا شيء تحول

فيكم منذ الزمن الاول

لا شيء تبدل

فيكم غير بلامحكم تلك الحجرية

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

صارت اقنعة من خشب

بين الفينة والفينة تستبدل

لا شيء تحول

غير مضاربكم تلك الوبرية

صارت اكواخا من حطب

ولها انواب مثل وجوه بنيتها تهطل

لا شيء تبدل

ما دام التاريخ العربي الاول

ينسكع عبر سوارعكم



لا يحمل اثباتا منكم  
 يتنكر في لا تجبسه الشرطة كالمسئل  
 لا شيء تبدل  
 ما دام محمد وال فاروق وابو بكر موقوفين بمخافركم  
 وابو ذر في عتبات متاجركم يتسول  
 لا شيء تحول ، في هذي المدن الممتدة من اقصى المغرب حتى راس الخيمة  
 في هذي المدن اللاتني بيعت منذ الكيلو ( ١٠١ ) حتى آخر  
 مؤتمرات القمة  
 هذي المدن اللاتني فيها اللقمة تخفق في افواه بنيتها الكلمة  
 هذي المدن اللاتني فيها الصمت المطبق حكمة  
 لا شيء تبدل  
 في هذي المدن اللاتني تعلم فيها اطفال الفقراء  
 امام البقالات  
 http://Archivebeta.Sakhrjt.com  
 وثيكتهم رؤيته اسمالهمو الرثة عبر زجاج الفريجات  
 لا شيء تبدل  
 في هذي المدن اللاتني تعلم منذ الصغر بنيتها مفهوم الثورة والثورات  
 كي تحصدهم حين بلوغ الواحد منهم سن الرشيد الثورة  
 بالرشاشات  
 لا شيء تبدل  
 لا شيء تحول  
 في هذي المدن اللاتني تدخل معنا حتى حين الواحد منا يتبول

\*\*\*

# تساؤلات في حالة إغماء

شعر  
فيصل  
السعد



لأنك عنقود هذا الزمان  
تدلى على المدن المجهضة  
أحبك  
كأنت خطاي  
تمر بعمر المدينة تبتاع غيم الحنان  
وكان اصطباري جنونا

يلهم انفسك الراكضه  
وحين دخلت ازدحام المصلين كتبت الصلاة  
وكنيت العباده  
وحين تهرغت فوق رمال الصحارى  
تقطر في الذهن اسبك صار وساده  
وطاردني الحزن  
كان اللهات امامي  
وكنيت امامي كوجه الامومه  
وخبأت روحى وروحك  
بين الوجوه التي لا تخاف سهامى  
وقلت : سأعبر سور الجوارود  
كان الحدود التي بيننا لا تسمى حدود  
كان القهود التي فوق سقف المعاصم ، صارت ورود  
يقولون ، كل الدقائق كانت حروبا ، وكنيت المقاتل  
حتى يستضيف الجراد  
ليحمد تلك السنابل  
يقولون ان الحداد  
على الميتين الاوائل  
هو الارث !!  
من يستبح الظنون التي لا تخاف الحقيقة  
ومن ذا سيجمع ضوء الطيوف  
ويغزل، فوق الضلوع بريقه  
اذا انت لا تستطيعين ضمي  
لأنك كالاخرين

مخلى ترابك فوق الجبين  
يعطرنسي ، او بشيل المنين

★ ★ ★

تماديت حين اعترفت بانى الى الغيم امشي  
تودين رش الطفولة فوق الغيوم البعيدة ، رشي  
ولكن حذار من المطر المقبل  
حذار من الفارس الاول  
لقد كان سيفي وكنت قتيله  
وحاربته رغم الطعمان المخبأة النازفة  
جذوري وجنيتي والقبيلة  
غسلت جيادي  
وقبلت المناقب والراعيه  
سألت عين المهرة الخائفة  
فقالوا :

— حذار من المهرة الخائفة

تموتين شوقا ؟ !

كشوق العناقيد للارض مت اشتياقا اليك  
ونصبت في الرمل وسط احمرار الشمس  
عشرت على وجنتيك  
حلمت بماء البحار وماء بلادي  
تمنيت بعض المناجل  
لاحصد حزن بلادي  
تمنيت كل حداد الثكالي حدادي

لأنك يا خافقي يا بلادي  
تموتين شوقا ، كئوس العناقيد للارض  
نابت عيون السهاري ،  
وكنيت سهاري

\*\*\*

متى يستفيق النيام  
متى يدخل الفيل في خرم بابي  
وقلت متى يا صاحبي  
سنجتاز هذي المخامر  
اذاكر مثل الصفار  
وحين تفتح تلك الدفائر

واقترع فوق السلاسل  
عناوينهم تستقيار الخواطر  
http://ArchiveBeta.Sakhrif.com

وحين تكسرت الشمس كان الزجاج  
لصيقا بجلدي  
وحاولت ان استغل الجروح واصحو  
صحوت ، وخلفت اثارهم في المحابر  
ولكني ما خنقت الرتاج

\*\*\*

تجيبين من اخر العالم المستباح حمامه  
تلاقينني لا اطيع الملامه  
نعمري الذي ضاع بين الجياد

ستسرقه المهره الخائفه  
وأرحل وسط الحشاشه كان اغترابي  
تقولين لي بالسلامه  
سترجع يوما ، وأهديك نبضا  
يكسر فوق الضلوع سهامه  
تناسيت بئرا عمود عليها النجوم الغريبه  
وعدت الى الارصفه  
دخلت المساجد ، صليت ، قبل السجود  
سألت المصلين عن خاتمي  
فقالوا بأنك مثل العمود الذي لا يمل الوقوف  
سأستأصل البرد من موسى  
واعتاد نقر الدفوف  
لأن المعنى الذي مزقته الجياد ، سافر  
لأن غيوما لحيء ، وأخري تروح ، بلا عرشه « زخه » أو رعود  
وحين أنزلناق النعاس على سفح خدي  
يصير اغترابي نهار  
ووجهك دار  
لماذا تقطرت في الذهن ، هل انت كل النساء  
رايتك سرجا على المهره الخائفه  
رايتك فوق الرصيف  
رايتك في واجهات السماء  
وفي السوق ، في المكتبات  
وبين المواويل بين القرى المبعده  
وفي ثنيات الرداء

يتوجعك الحزن  
كل النساء خائفات  
إذا لم يطلعن عصر الكآبة  
إذا لم يلدن السحابة

★ ★ ★

أسهر بقيقاك كيف ارتحلت  
وكيف تسمى السياط التي فوق ظهري صلابه !  
يودعني الله ، فوق السفينة  
تراقصني الفرحة المخجلة  
والمح فكرا غريبيا  
يمدد في شمسنا أرجله

ومثل اشتياق العيون القذرات للكعبة  
اموت أشتياقا  
وانسى الجواد الذي لا يعي قائله  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وانت .. لماذا ارتحلت  
لاني تشاطرت خنت القضية  
وقلت بأنني الذي لا يخون  
لاني هجرتك بعثت المواعيد للآخرين  
بريء اذا كان عصري يعيش التشاطر  
بريء اذا كان عصري يسمى الذي لا يخاف الرصاص مغابر  
لقد كنت ابنا لتلك الوجوه الكثيرة  
وفارقتها قلت داري الحبيبة  
لماذا ارتحلت ؟

وخلفت اثار تلك الانامل  
على وجه بيتي

\*\*\*

سيول من الرفض تأتي  
لتجتاح كل السواحل  
سيول تحيل الحروف قنابل  
يقال بأن الجياد التي تغلبها تحب المخاطر  
مضى ايها المسافر  
ستزعم جلد البكاء  
وتلبس جلد المغامر



\*\*\*  
ARCHIVE

\*\*\*

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



# أبو حامد الغزالي



شاغل الناس لن تزال المعنى  
فسجايك ما لها من وجود  
وحروف الضياء ما كن يوما  
يا نديم النجوم والليل ساج  
وحليف الخطا الى كل واد  
كم على الدهر من جراحك عطر  
لم يعد فيهمو الذي تتمنى  
وليايك ما لها من مقتى  
طبعات لمن يشاء تدنى  
وشذا المنتدى اذا الطير غنى  
عرج المصطفى عليه وسنا  
مفصح عن خبيء غيب مكنى

وعلى الليل من سراجك وهج  
رب درب صعب المراس قصي  
وقريب المال قد زاد قدرا  
تتبارى شمس المعاني انقيادا  
شامخات والحرف يسمو سموها  
يا سليل المجد المضيع انا  
همم بالخنا ملان جرارا  
ضيع الاخرون اول بيت  
كم على ارضه ابيح مصون  
ومشى فوقه المدنس عرضا  
فالمفارات غاب عنها شذاها  
هل على شاعر بكى من ملام  
ان تكن ( طوسي ) قد حوتك رفاها  
وروى عنك مفصحا كل راو  
فهو احنى عليك من كل واد  
شاغل الناس والحديث شجون  
فاذا شئت فالخيام لسان  
وعلى صدرها الممزق طفل  
فعلى مقلتيه وجه بشير  
رب يوم واي موعد صدق  
تتلاذى الجموع من كل واد  
تتلاقى سيوفهم مشرعات  
وحديث القلوب ما كان وهما

شرب النجم من سناه وثنى  
لم تزل تقف فيه حتى اطمأنا  
حينما صار في مجانيك مجنى  
لراميك حين ترتاد مقنى  
كلما كان للحقيقة مبنى  
معشر خاب من يؤمل منا  
آه لو تسال ( المكبر ) عنا  
قبلة يذرف الدامع مزنا  
وقضى عاشق وآخر انا  
واستباح الحمى لثيم مزنى  
والنارات ما تردد لحننا  
يا ابا حامد وبثك حزنا  
فمن القدس كم نفيات ركننا  
ورات فيك قبسها كل لبنى  
وهي كانت لقلبك الصب سكنى  
ان ادنى المنى حديث يفنى  
وحنايا صريعة تنتهى  
حدثني ضلوعه ما اجنا  
بنذير من الحديث المكنى  
اشهدتني الرؤى به ما استكنا  
زمررا ليس فيهم من تانى  
ليس ما قد رايت شكا وظنا  
انت أدرى به واصدق معنى

يا ابا حامد وهذي جراح      ملات خافقي ودهري تجنى  
بابي انت لو شهدت قلوبا      واجفات تطاعن الليل طعنا  
ودموعا جرين وجدا ووجدا      وجفونا تغالب النوم وهنا  
وعقولا لم تستقد لناها      عضها ناهب الشعوب واضنى  
حسبها الله ان تطاول بغي      وتمادت يد من البغي اخنى  
فعلى الافق من نسيجك خيط      لم يزل عوده صليبا مرنا  
راعف الفجر ناهد بملوع      لمطاش لم تفض للظلم جفنا  
لا ترى كاذبا يفر الاماني      في حماها ولا دعيانا واننا  
حدثنا عنك المعالي حديثا      لم يزل في مجامع القوم بجنى  
طاب احيائه ورب مهاد      من حديث - كما تحدثت - اسنى  
ان يوما على العلفاة عصيبا      قادما يخضن المواكب حضنا  
يتجافى عن المضاجع باسا      وبك القلاع حصنا فحصنا  
لن ترى فوق ارضه همجيا      تترى الشعار يقتل مضنى  
وعلى الفاصب المذل جبان      هان حتى تراه يقطر جبنا  
يا ابا حامد فديتك هذي      بعض رؤياي من رياضك تجنى  
منك انهلتها وعنك رواها      شاعر لم يزل بدريك يعنى  
شفه الوجد فاستفاض حنينا      ومن الوجد ما يذاع ويكنى

# النهر الضاري



تجتاح كنهر منفجر — في حقلي — كل ثواني العمر  
تجتاح رنابة ايام — في جوفي — تنفث ربح القهر  
تجتاح الساعات الكسلى  
شبرا شبرا  
تغنيها نرقا حتى الجذر  
تتغلغل لذاعا عرما كذبيب الصبر  
تتغلغل — تحفر — تستشري في قعر القعر

وأنا لا أعلم .. لا أدري إمضاء النهر  
 لا أدري ماذا خلف الموج .. وماذا يكن خلف الصخر  
 والموج .. الموج  
 يتلاطم في وجهي ذبائك الموج  
 يتعاقب موجا مغرورا يتلوى الفوج  
 يحتل مروجاً ممرعة وبساتيناً ورواب خضر  
 يتمطى مسفوحاً أيضاً بعيون الفجر  
 مغرور .. ضار  
 ذاك النهر  
 ذبأك الفائض موج المرج  
 السارق مني — في عبث — ساعات العمر .



وأراك تهدب بسياط البحر  
 فياض .. ضافت .. ذاك البحر

<http://ArchiveSakhrat.com>

يا ذاك القاهر .. ظل الموت النائم في عتبات صفر  
 يا نهري يا ذاك النهر  
 كالكون أحسك منتثراً  
 تتنفس في صدري شعراً  
 تتناغم موجاً رعاشاً سطرّاً سطرّاً  
 وأنا أصغي لخريف النهر  
 أصفي أصفي  
 والنهر النهر  
 يهبي فواراً ملتهمماً  
 ساعات العمر ..

\*\*\*

وانا ..  
ماذا في دربك - يا عمري - غير المجري  
وهدير الموجات النشوى  
تهوى في جوفى .. تنهشنى  
تترى .. تترى ..  
يا موجا مجنوننا رغا  
تنناهيلى دفقا دفقا  
تجول بى .. تفري شففى بمناحات  
تغفو ترغا  
توهج فى جفنى حلما  
تنزو نرقا  
لا افق برجى .. لا دعة

فجنون البهر  
يهمى سوارا ملتها  
ساعات العمر .

\*\*\*

# الشذر القديم



كان النكوص لزاما عن هابط يتساقى  
وحيث ان اتجاهي يسمي لعجزي خابا  
نقلت وجهي ورائي صيرت خلفي ابا  
ورحبت اجذب عمري فارتد عما ، فعابا  
عودا على خير بدء هذي الخطى تترامى

\*\*\*

يا للدروب الخوالي      يا للوجوه القدامى  
 رباه - والدهر ينسى -      هل كنت يوما غلاما ؟  
 عيناه وكمر نسور      رقت فصارت حماما  
 يريد حلما وبأبى      ان يقتنيه مناما  
 يصبح : يا حلم اني      أخشى عليك النياما  
 ويحضر الشمس ليلا      اذا النهار تعامى  
 يعوج كالقوس حينما      لكى يرد السهاما  
 فان شغا الصدر مما      يشغى الصدور استقاما  
 ان هم بالعشق اهدى      للقلب عقلا وهاما  
 يرضى اقتراف المعاصي      عفوا ، وبأبى اعتزاما  
 اواه يا ليت عمري      ما زاد عن ذاك عامما

\*\*\*  
 ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وسرت والحرب تبدي      حزنا مضى وابتهاما  
 يا درب أين اللواتي      شغفن قلبي غراما  
 وأين حسناء كانت      تأبى الحديث كلاما  
 تمر والعطر يلقي      منها علينا السلاما  
 تثير الف اهتمام      ولا تعير اهتماما  
 تنام في كل عين      يأبى الهوى أن تناما  
 اواه يا ليت عمري      ما زاد عن ذاك عامما

\*\*\*

وسرت والدرب كأس      تبكي غياب الندامى  
 وبني جفان صحار      تخشى ذبول الخزامى



وفوق عيني غنى  
 قد يمتته البواكي  
 غنى لينسى ، أبحو  
 أو اه يا درب رفقا  
 يا درب دهرك القى  
 وحال بيني وبين  
 فماوعا القلب امرا  
 ادري كما لست ادري  
 يا درب امسى رجوعي  
 يا درب احسنت بدنى  
 طفل يخاف الظلها  
 من السنين الايامي  
 الغناء يتم اليتامي ؟  
 بمن عليك ترامي  
 فوق الوجوه لثاما  
 اليقين الا لثاما  
 الا وزاد اثمها  
 هذا الرجوع الى .. ما ؟  
 عن الرجوع لثاما  
 فأحسنني بي خثاما



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

# بين يدي أبي العلاء



كل شيء يا شيخ أصبح يجدي  
ما عدا العموم في بحار التحدي  
اجدبت ريحنا فكل شرع  
يعشق الريح ، عشقه غير مجدي  
انسيت ريحنا لدفيء المرافي  
واستقر الشراع أسمال برود

صليت كالظنون سمر الصواري  
 وانطوى شوقها لخضر وعد  
 يا حكيم الزمان هذا زمان  
 ظاهري العلاء ، سحيق التردى  
 بدلت أفقها النجوم وباتت  
 ساهرات على نسفا كل لحد  
 يا صديق الضياء ، هذي نجوم  
 نورها - يا امام - ما عاد يهدي  
 في اعتلال الزمان ، تأتي الليالي  
 مثقلات بكل حمقاء تردى  
 في اعتلال الزمان نقضى دروب  
 للدروب جميعها لا تؤدي  
 عبث يا امام ، خلب يبرق  
 رحلة التيه بين لحد ومهد  
 من جراح الزمان نحن اتينا  
 بوجوه شددت على غير ود  
 ادلج الباحثون عن درة الفجر  
 وبتنا كاسنن دون مد  
 باهت ظلنا على الارض نهى  
 كدموع تسح من غير خد  
 بأسنا بيتنا شديد ولكن  
 نتهوى اذا سما كل بد

أنكرت وجهها الحياة فعندنا  
 مسرجين الخطى لسالف عهد  
 كبر المحبسان فالدرب أعمى  
 قيدتنا صروفه أي قيد  
 حكمة العصر ، أعين في الحنايا  
 موغلات وراء نبض التصدي  
 يا حكيم الزمان ، هذا زمان  
 ظاهري العلا ، سحيق التردي  
 قد رأينا الحلاج في سوق يافا  
 بانعا للوجوه في زي هندي !  
 من جميع العصور ان شئت عندي  
 وجهه شيخ تريد أم وجه قرد ؟  
 ومضى عروة بيع الصالحك  
 ليرضي بهم هنوى كل وغد  
 وأبو ذر يما أمام راوه  
 يوم حرب النفور سمسار نقد  
 قد رأينا لبيد والمنتبي  
 يعرضان الأزياء في قصر عبد  
 في اعتلال الزمان تأتي الليالي  
 مثقات بكل حمقاء تردي  
 مذ رأينا المجنون يرهن ليلى  
 فدية كي يعود يوما لنجد

أتيت في السوق ، قد رأيتك تهشي  
عارضاً في الخفاء أسمال مجد  
لا تسأل يا إمام عن سر هذا  
فاعتلال الزمان يا شيخ يعدي  
كل شيء يا شيخنا بات يجدي  
ما عدا العوم في بحر التحدي



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

# عبد العزيز حسين

ومسيرة التعليم  
في الكويت



بمقدم: خالد سعود الزيد

مجلة البعثة كالمدرسة المباركية كلتاها معلم من معالم الحياة الفكرية في الكويت ، وكلتاها مرآة للآخرى . فعلى ساحة المدرسة المباركية ترعرع أول جيل متعلم في الكويت ، وعلى صفحات البعثة أعطى أول جيل تخرج من المباركية ما أعطى . وتبارك ما أعطى . فانك لن تجد من هذا الجيل الذي سبقنا واحدا لم يكن من طلاب المباركية أو من مدرسيها . وانك لن تجد ذا قلم في الجيل الذي سبقنا لم يكتب في البعثة أو لم يشارك ولو بكلمة فيها . كانت المباركية منهلا من مناهل العلم ومشربا من مشاربه ، أنشأها أهل الكويت وهم يعمنون الحياة صراعا . وسقوها عصارة الائمة ، وأعطوها من دماء قلوبهم ما كانت به رائدة . لم ييخلوا بالاتفاق عليها فلم تبخل بالعماء ، كان عطاء متبادلا ، لقد أعطوها كثيرا وأعطتهم كثيرا جزاء وفاتنا .

لقد تلقت بغداد عام ١٩٢٥ أول بعثة من خريجي المدرسة المباركية والمدرسة الاحمدية ، وهما المدرستان الوحيدتان في الكويت حينئذ . وتلقتها الى بغداد بعثة أخرى ، ثم جاء دور مصر . ولست أعرف كيف تم الاتفاق مع مصر ، ولكن مصر كما عهدناها لا تبخل بعماء ولا تتأخر . عطايها تسبق نواياها ( كما يقولون في الأمثال ) ، وكم لمصر من مآثر ويد على الكويت مشهودة ، وكما لها من مآثر ويد على البلاد العربية الأخرى محدودة . ذلك دليلها ، أما نعرها ورؤوسها . وثقله وضيقها لأمنا ، وشددنا اليها الرجال ، حين تقطعت السبل وتفرج المنالك .

وغادرت الكويت أول بعثة تعليمية إلى القاهرة في عام ١٩٣٩ واستقبلتها مصر استقبالا حسنا ، وكانت مكونة من أربعة نفر هم : —

- ١ ) يوسف عمر
- ٢ ) يوسف حسن المشاري
- ٣ ) أحمد العدوانى
- ٤ ) عبد العزيز حسين

والتحق كل منهم بكلية التي ارتضاها . وسكنوا سويا في شقة واحدة بباب الخلق في القاهرة يدفعون ايجارا لها جنبيين شهريا ، ثم انتقلوا قريبا من العباسية في نفس القاهرة بشارع الجيش بابجار أكثر قليلا .

كانت مصر تدفع لكل منهم جنبيين وثلاثين قرشا شهريا ، وتدفع الكويت جنبيها واحدا لكل منهم في الشهر .

وهذا مبلغ كاف لمن ارتضى حياة لا تقتير فيها ولا اسراف . فتكاليف

الحياة رخيصة قبل الحرب العالمية الثانية ، ولا رسوم على دراستهم وكانوا يقومون بخدمة انفسهم في اغلب الاحيان .

ولحقت بالبعثة الاولى بعثة اخرى هي البعثة الثانية في عام ١٩٤٣م وتكون من اثني عشر طالبا ، دخلوا جميعا في المدارس الثانوية الداخلية فبكر العدد ثم ازداد حين وفدت على القاهرة البعثة الثالثة في عام ١٩٤٥ .

كان الاستاذ عبد العزيز حسين قد اتم تعليمه في عام ١٩٤٥ فعاد الى الكويت بعد ان حصل على شهادات عدة في علم النفس والتربية والاداب .

لقد حصل الرجل على الشهادة العالية لكلية اللغة العربية من الازهر في ١٩٤٣ وكان اول خريج من كلية اللغة العربية يدخل المعهد العالي للمعلمين بجامعة القاهرة من عام ١٩٤٣-١٩٤٥ وقد اضاف على اجتجاده اجتجادا فدرس في تخصص التدريس في الازهر فحصل على الشهادتين معا في هذين العامين ، اجازة التدريس من الازهر الشريف ودبلوم معهد التربية العالي من جامعة القاهرة .

لقد نال ثلاث شهادات وعاد الى وطنه . واستقبلت الكويت ابنها بما يستحق ، ولكنه كان ذا طموح اكبر وكان اذا شوق الى المعرفة وذا توق الى خلق جيل يعانق ما عانق وينهل مما نهل فاقترح على مجلس ادارة المعارف اقتراحين كانا موضع قناءة المسؤولين في الكويت واحترامهم .

فعاد الى القاهرة بالبعثة الثالثة - وهذا اول اقتراحه - وانشأ مكتبا ثقافيا يضم شتات الطلبة ويجمعهم في حضن واحدة وهو ما اطلق عليه ( بيت الكويت في القاهرة ) وهذا هو الاقتراح الثاني . كانت البعثة الثالثة هي اول بعثة تدخل القسم الداخلي في بيت الكويت الذي انشئ في عام قدومها .

كان عبد العزيز حسين حريصا من قبل على ان يتصل بطلبة البعثة الثانية في القسم الداخلي وكان حريصا على لقائهم ، فكانوا يجتمعون به كلما سحت ظروف ، في ايام الاجازات ونهاية الاسبوع ، حتى انشئ بيت الكويت فصار ملتقى الطلبة وماواهم . يجتمعون فيه وعلى ساحته يحاضرون ويتنادمون فيتكلمون في اوضاع حياتهم العامة والخاصة ويتناقشون فيما يدور من حولهم من أحداث وشجون ويستقبلون المحاضرين والزوار فيه .

وحين ضاقت مساحة ( البيت ) بالطلبة او قل حين ضاقتوا هم بها . ودنعمهم الشوق الى تقصي انباء اهلهم وذويهم فراحوا يبحثون مع كل قادم انباء اهلهم وذويهم ، رأى الرجل المعلم ان يوجد لهم متنفسا فيخلق



جسرا بين هؤلاء الطلبة واهلهم ووطنهم وليربط اهلهم ووطنهم بهم ، فوضع بينهم فكرة انشاء مجلة ( البعثة ) وولد المولود الاول الذي كان في بدايته امره على شكل نشرة شهرية كتب على غلافها العبارة التالية ( البعثة — نشرة ثقافية شهرية تصدرها ادارة بعثات الكويت بمصر ) . وكانت تطبع بالقاهرة وكان صدرها في عام ١٩٤٦ م .

اذن لقد تحقق الحلم ، واتسع الامل ، والتقى العلم بالعمل ، وتبارى الشباب يكتبون ثم ما لبثت البعثة بعد عام واحد او اقل من عام ان صارت مجلة الكويت الاولى ، ولتلقى الاقلام ، وصفحة مشرقة من صفحات التاريخ ، وقبسا من اقباس الفكر . شارك في تحريرها المقيمون في القاهرة والمقيمون في الكويت . واستعانت بالاقلام العربية من مصر وخارجها وكان لبعض شباب مصر وشيوخ العلم فيها مشاركة ومباركة .

وانتقل ( بيت الكويت ) على صفحات البعثة يبعث من خلالها انفسه واقباسه ، وانتقلت البعثة الى الكويت تحمل هذه الاقباس وهذه الانفاس وتتلقي مثلها اقباسا وانفاسا تردد اصدااء الكويت وتحمل اخبارها الى الابناء في الخارج وتعاد هذه الاخبار وهذه الانباء الى اصحابها مشحونة بمواطف من تلقاها من ابناءهم وقد القوا عليها من نسيم العلم ونضيج القلم المضمخ بانساج الشوق .

وحمل الشعلة بعد عبد العزيز الرشيد الاستاذ عبد العزيز حسين . كما حملت مجلة البعثة يوم مجلة ( الكويت ) بعد ستة وعشرين عاما من توقف مجلة ( الكويت ) .

وليس صدفة ان تطبع المجلتان في القاهرة ، وان تصدروا واصحاب المجلتين خارج وطنهم .

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني اليه بالخلد نفسي وعين عبد العزيز حسين في عام ١٩٤٥ مديرا للمكتب الثقافي بالقاهرة او ما يسمى بـ ( بيت الكويت ) يشرف على شؤون الطلبة ويرأس تحرير مجلة ( البعثة ) التي انشأها كما ذكرنا عام ١٩٤٦ م .

واستقطبت البعثة الاقلام ، وكتب فيها معظم المثقفين الكويتيين حتى صارت سجلا لكل من كتب في الكويت منذ تأسيسها عام ١٩٤٦ حتى نهاية مطافها .

ولعلها تنفرد وحدها بلا شريك ولا منازع في حمل هذا العبء حتى عام ١٩٥٢ وعام ١٩٥٣ حيث صدرت مجلتان مهمتان في هذين التاريخين . ( الرائد ) لسان حال نادي المعلمين ومجلة ( الايمان ) لسان حال النادي الثقافي القومي (١) .

لقد تناولت ( البعثة ) مواضيع شتى في التاريخ والاجتماع والسياسة

والادب بانماطه .

وارجو أن يتناول قصتها فيقوم بدراستها وفرز مواضيعها والحديث عن كتابها ، ويشرح اثرها على الحياة الفكرية في الكويت كاتب آخر لما في ذلك من فائدة ومنفعة . ( ٢ )

لقد كان عبد العزيز حسين مثلاً طيباً للطلبة ، ذا حرص عليهم ، فوجههم وجهة علمية خالصة . وكان لتفكيره الرزين ، وعقله الثاقب دور فعال في تعلق المبعوثين بشخصه ، واستجابتهم لارشاداته الابوية الحكيمة . سعى جاهدا لرفع المستوى الثقافي للطلبة فجلب المحاضرين واستدعى رجالا من ذوي الفكر واقتطاب المعرفة والثقافة في مصر أو الوافدين اليها من الاقطار العربية للمشاركة في الندوات والمحاضرات والكتابة في مجلة ( البعثة ) .

ولصلاته القوية بكبار الشخصيات المصرية استطاع أن ينظم للطلبة في مصر رحلات الى المصانع والمراكز الهامة في جميع انحاء القطر المصري ليغرس في نفوس الطلبة روح العلم وحب لبناء الكويت الحديثة . واختاره مجلس المعارف ، وهو مدير المكتب الثقافي بالقاهرة ليكون مستشارا فنيا لدائرة المعارف .

لقد استطاع عبد العزيز حسين أن يؤلف بين عواطف الطلبة وميولهم ، واستطاع أن يضع البعثة الطلابية في القاهرة قواعد واصولا ، وجهد الى أن يجعل من الطلبة صورة المبرمج والمرتبص منهم لمستقبل الكويت ويناء نهضتها .

وحين عاد الى الكويت في عام ١٩٥٠ كتب أحد الطلبة كلمة في مجلة ( البعثة ) تنبئ عن معناه فيهم وعن معذاهم منه ، وتشير الى هذا الحب المتبادل العميق بين الرجل وصحبه نققبس منها : ( لقد اتعب عبد العزيز نفسه واتعب اصدقاءه وطلابه ، والسبب في ذلك مثاليته ، فعبد العزيز شخص مثالي ، من الطراز الاول . ان القاضي يسير على القانون ، ويلتمس منه مخرجا لكل ازمة ، ولكن الرجل المثالي هو الذي يتمثل بنص القانون وحواشيه وتفسيراته بل والغرض الاساسي من وضع القانون . ان الرجل المثالي هو الذي يضع القوانين بأعماله وتصرفاته المترنة ... ) .

وفي نهاية عام ١٩٥٠ قرر مجلس المعارف ارسال الاستاذ عبد العزيز حسين الى لندن ليوصل تعليمه . ومكث هناك عامين حيث حصل على دبلومين من جامعة لندن ، احدهما في التربية المقارنة والاخر دبلوم في الزمالة وهو دبلوم خاص يقدم صاحبه رسالة في موضوع معين ليعتبر زميلا في الجامعة ، وكانت فترة بعثته المقررة عاما واحدا ثم مددت عاما آخر .

ولما عاد في مايو من عام ١٩٥٢ م تقرر تعيينه مديرا عاما للمعارف الكويت .

وكان التعليم في ذلك التاريخ يواجه تطورا حادا ، فلد شعرة الناس بقيمة العلم فاقبلوا عليه يزحفون ، وكان تعليم الفتاة يلقى تجهها من قبل ، فصار اليوم ضرورة ملحة ثم ان المال قد تدفق وملا الخزائن فلا بد اذن من انشاء المدارس والنظر في مناهج التعليم وتعميم العلم .

واقبل عبد العزيز حسين بكل طاقته ، عملا متواصلا وجهودا مستمرة مخلصا مع رجال مخلصين . ولاقت افكاره ومقترحاته ترحيبا من مجلس المعارف الذي باركها ودعم تنفيذها .

وفي عام ١٩٥٥ استدعى خبراء لدراسة المناهج ، فوضع تخطيط لمناهج التعليم (٣) في الكويت ما زال هو الاساس الذي يقوم عليه التعليم في الوقت الحاضر .

لقد ظل عبد العزيز حسين في جهاز التربية والتعليم رائدا وموجها ومنظما تسع سنوات ثم اقتضت الظروف فانتزعت من التعليم انتراما ، فبعد اعلان الاستقلال بايام سافر الى القاهرة وكان ذلك في يونيو من عام ١٩٦١ لأمور تتعلق بالتعاون التربوي بين الجمهورية العربية المتحدة والكويت فطلب منه الامر الراحل عبد الله السالم رحمه الله ان يحصل رسالة الى الجامعة العربية تتضمن طلب الكويت للانضمام الى عضوية الجامعة ، ثم سافر من القاهرة لحنف لحضور مؤتمر التعليم الدولي وهناك ورد اليه خطاب مستعجل بتكليفه برئاسة وفد الكويت لعرض قضية الكويت على مجلس الامن بعد الازمة التي افتعلها عبد الكريم قاسم . وبعد عودته صدر مرسوم بتعيينه في ديسمبر من عام ١٩٦١ سفيرا للكويت في القاهرة وكان الرجل ذا علاقات وثيقة وطيبة مع كثير من المواطنين والمسؤولين بمصر مما مهد له السبيل ، فلم يجد عوائق تحول بينه وبين عمله . وفي مطلع عام ١٩٦٣ استدعى ليشترك في اول وزارة تؤلف في الكويت وعين وزيرا للدولة لشؤون مجلس الوزراء وقد استمر في منصبه حتى عام ١٩٦٥ ثم عاد للوزارة وزيرا للدولة وما زال في منصبه حتى اليوم .

ولد عبد العزيز حسين عام ١٩٢٠ واحيانا يشير الى انه من مواليد ١٩١٩ (٤) وتربى في بيت دين بالحي الشرقي من المدينة على ساحل البحر ، وكان والده متدينا موصوفا بالعلم وتعتبر مكتبته الخاصة من المكتبات القيمة ، يختلف اليها طلاب العلم والعلماء ، ولوالده مجلس فيها في نهاية كل اسبوع تتم فيه مناقشة القضايا الدينية والادبية وما يطرح من شؤون

الوقت وما يجد من شجون الحياة ، وكان والده تاجرا وله سفن للغوص بحثا عن اللؤلؤ ويتاجر في أدوات السفن وبيع الأخشاب . له ( عبارة ) على ساحل البحر لهذا الغرض ( ٥ ) وقد استفاد عبد العزيز حسين من مكتبة والده ومن رواد هذه المكتبة فضلا عن كونه طالبا نشيطا يتسم بالخلق والهدوء .

وكان على علاقة طيبة مع زملائه ومدرسيه وكان قبل ذهابه الى القاهرة مهتما باللغة العربية والدراسات الادبية وكانت صلته بالشيخ يوسف بن عيسى القناعي قد مهدت له الامام باللغة العربية فقد كان يدرس عنده ويأخذ دروسا خاصة لديه بالنحو .

هذا هو ملخص مسيرة التعليم في مسيرة رجل من رجاله . اعطى قانوني ، لقد كان له فضل انشاء مواسم ثقافية سنويا في الكويت في وقت كان الجذب الثقافي واضحا في الخمسينات . وحشد لها اقلاما ورجالا من الاقطار العربية ، فكان لهذه المواسم صدى وعليها اقبال . وقد طبعت محاضرات هذه المواسم الثقافية في كتب . كما اشرف على كتب المناهج التي الفت في الكويت للطلبة ، وكان له فضل عقد المؤتمر الاول للادباء العرب ، فقد تم عقد هذا المؤتمر عام ١٩٥٨ ولعل هذا المؤتمر وهو الاول يعتبر اكبر مهرجان اقيم للادباء منذ كان حتى اليوم ، فلم نسمع ان مؤتمرا للادباء اثار من القضايا فتوقدت امضاءها اثار على كل مستوى شعبي ورسمي مثل هذا المؤتمر .

وحدثني والذي انشدته في المؤتمر الاول من امثال الكويتيين عام ١٩٤٧ لوضع عبارة ( بلاد العرب ) بجانب كلمة ( الكويت ) في اوراق مراسلاتهم وعلى غلاف هذه الرسائل فطبعوها في راس مراسلاتهم وعلى الملفات وكان اول من عمل بها اخوه الاستاذ محمد ملا حسين ومن بعده والدي .

واستدعاه ( معهد الدراسات العربية العالية ) في الجامعة العربية فالتقى محاضرات عن الكويت وتاريخها على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية وطبع من قبل الجامعة في عام ١٩٦٠ تحت عنوان : —

محاضرات عن : المجتمع العربي بالكويت .

---

(١) نستفتي مجلة ( كاظمة ) التي صدر منها نسعة اعداد ثم اغلقت ومجلة ( البعث ) التي لم تقو على البقاء لظروف مادية وغير مادية .

- (٢) لو أعطيت منسما من الوقت لفعلت ذلك .
- (٣) قال الأستاذ عبد العزيز حسين في كتابه المجتبع العربي بالكويت ص ١١٠ - ١١١ : —  
« كان المنهج يتأرجح حسب الظروف والعوامل المختلفة بين تقليد منهج هذا البلد العربي أو ذاك ، حتى استقدمت ( الكويت ) عام ١٩٥٥ الأستاذ اسماعيل القباني والدكتور جني عقراوي اللذين كلما بدراسة شؤون التعليم دراسة مستفيضة وقدهما تقريرا وافيا ، هو الأساس الذي نظم عليه التعليم أخيرا بالكويت » بتصرف .
- (٤) صرح بذلك مجلة الاتحاد التي يصدرها طلبة الكويت في القاهرة حين كان سفيرا للكويت في مصر .
- (٥) العمارة : محل للتجارة ومخزن للأخشاب وأدوات الشحن تنح عادة قرب ساحل البحر لتسهيل عملية النقل من وإلى السفينة .



# أهـمـق

شعر  
غنيمة زيدا حرب

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

جنت واللبل على العالم قد أرخى سدوله  
بهوى غصن تسامى كالإمانى كالطفولة  
وعيون تحمل الحب وتأبى أن تقول  
وفؤاد للننى فيه ربيع وخياله

★ ★ ★

جنت والمالم في عيني سلاما ونقاء  
من دموع المزن ربي ومن العشب الكساء  
وغذائي نفحة الازهار ان هب الهواء  
ان لي روحا طليقا يرفض القيد رداء

★ ★ ★

جئت والاحلام عندي طفلة تختال تيهـا  
رضعت اخلاق ام وارثدت ثوب ايـها  
الاماني بعينيهـا اغاريد بفيـها  
والدنى روض بديع وسموم الشوك فيـها

★ ★ ★

هي سجن للاماني وانتحار للمشاعر  
سكن الديجور فيها والسنا منها يهاجر  
واستقر الظلم فيها واستباح الظلم فاجر  
وادعى الاصلاح لص وانزوى في الركن شاعر

★ ★ ★

هي شك وارتباب وغموض والتباس  
قتل الابداع فيها وتباهى الاقتباس  
وربا المال يظلم واغتصاب واختلاس  
واستذل الفقير فيها والفبي اختال ومباس

★ ★ ★

هذه الدنيا فدعني مثلما جئت اعود  
ليس لي فيها مكان بين نار وجليد  
فاصطحبني يا شراعي تقطع الدرب البعيد  
لرؤابي الخضر ، للاقياء ، للفجر الجديد

★ ★ ★

غنية زيد الحرب  
ابريل ١٩٨٠



عرض  
كتاب

# أدباء الكويت في القرنين

أجزاء الأول تأليف: خالد سعود الزيد

الناشر : دار ذات السلاسل — عدد الصفحات ٢٩٧ — الطبعة الثالثة ١٩٧٦

بقلم : خليفة الوقيتان

يتكون الجزء الأول من كتاب « أدباء في الكويت في القرنين » من مقدمة  
عن تاريخ الحركة الأدبية الفكرية في الكويت ، وتراجم لعشرين أدبياً ممن  
ولدوا بين عامي ١٧٧٦ و ١٩٠٦ .



وتمثل المقدمة التاريخية وجهة نظر المؤلف التي تذهب الى تقسيم تاريخ الحركة الفكرية في الكويت الى اربع مراحل ، وتنتهي هذه المقدمة بذكر مصادرها .

ومن بعد ينتقل المؤلف الى الترجمة للادباء الذين تضمنهم الجزء الاول من كتابه ، فبيدا بذكر طرف من اخبار الاديب او الشاعر ثم ياتي بنماذج من اثاره .

لقد صدر هذا الكتاب في طبعته الاولى خلال عام ١٩٦٧ فكان اول محاولة لتوثيق نصوص الشعر الكويتي ، وبخاصة في مراحلہ الاولى ، فضلا عن كونه اول محاولة لتاريخ النشاط الادبي في الكويت ، ووضعه ضمن اطر محددة ومراحل معينة .

وقبل صدور هذا الكتاب كانت هناك مقالات مفرقة تتحدث عن بعض الظواهر الادبية ، او تترجم لبعض الاعلام ، او تجمع قدرا من النصوص ، ولكنها لا تسلك هذه الجزئيات في دراسة متكاملة تقصد الى تاريخ النشاط الادبي او الثقافي في البلاد . ولذلك فقد انار كتاب ادباء الكويت في قرنين اهتماما كبيرا عند صدورہ ونفقت طبعته الاولى خلال شهر واحد ، كما صدرت طبعته الثانية خلال شهر قليلة . وذلك لانه سد فراغا كبيرا في المكتبة المحلية . وكشف عن عدد من الاسماء التي لم تكن معروفة قبل صدوره لدى كثير من الدارسين ، كما تضمن قدرا مهما من النصوص الشعرية التي كانت مطمورة قبل ان تمتد اليها يد المؤلف وتنتشلها من الضياع .

ومن المؤكد ان المؤلف لاتي مشقة كبيرة في جمع مادة كتابه التي كانت في معظمها مبعثرة او مغيبة عند من لا يعرفون اهمية الامراج عنها ، وتيسير وصول الباحثين اليها .

وكذلك فقد قام المؤلف بتوثيق هذه النصوص ، فضلا عن جمع اخبار غير قليلة عن الادباء الذين ترجم لهم ، وبذلك يسر للباحثين في الادب الكويتي الوصول الى كثير من النصوص والاخبار التي كان الوصول اليها شاقا قبل صدوره .

وقد اخذ الباحثون في اعتماد هذا الكتاب مصدرا لا غنى عن العودة اليه عند البحث في الادب الكويتي .

لقد ارتاد المؤلف بكتابه هذا طريقاً لم تكن قد دلتها بعد قوافل الراحين والغادين . ومن المؤكد أن مثل هذه الطرق تكون عادةً موحشة تنفتر إلى العلامات والنصب التي ترشد السائر ، وتقيه مغية التعثر ومظنة الضلال . وعلى الرغم من كون المؤلف اختار لنفسه المخاطرة في ارتياد هذا الطريق فقد وفق في اجتيازه ، بدليل أن معظم الباحثين الأكاديميين الذين عرضوا لدراسة الأدب في الكويت تبنا وجهة نظره ، بل اقتبسوا آراءه وبخاصة فيما يتصل ببداية عهد الكويت بالشعر ، كما أنهم افادوا من مادته « النصوص والتراجم » افادة كبيرة .

### خليفة الوقيان



# ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

... قابلت النابغة  
وحدثني قال:

أنا اقتسمنا  
خطنا  
ARCHIVE  
<http://Aravebeta.Sakha.com>

احمد اخوي

هذه عكاظ .. كبرى اسواق العرب ، انفض جمع الشعراء ، كما  
انفض اهل السوق جميعا ، همدت حوافر الخيول عن الرمح ، وانطلقت  
المنافرات والمؤتمرات والحكومة ، وانكسرت مساومات البيع والشراء ..  
وافغنى كل شيء الى الفناء الواسع الفسيح ، ومالت الشمس باسطة  
فوق امتداد الصحراء بحرا من الرمال الملونة ، وبقيّة العهد الحارق ،  
الذي يذوب الان مع قوائم الريح المتدفعة ، يعلى النخيل فرصة للحديث

الاسطوري الهامس .. بينما جلس زياد بن معاوية بن ضباب من ذبيان وذبيان من غطفان ، وغطفان من جزم قيس عيلان بن مضر ، المعروف بالنابغة الذبياني .. جلس في مدخل تبتة المصنوعة من الجلد — دليل الشرف والوجاعة — وحيدا تتبادل أنامله مسح ضفيريته المرتخيتين على كتفيه في شرود .. وعيناه تتحاور تلك النقوش المتداخلة مع الحروف النبطية فوق حواشي الكؤوس الذهبية والأطباق الفارغة أمامه — عطايا النعمان بن المنذر — في حين كان غواده يرحل إلى النبع البعيد . وبأخذه إلى حيث أبجدية الكون الأولى في تلك الجزيرة المنيعمة .. وفي النفس شرح غائر من جراء تلك الحرب الطاحنة بين ذبيان وعبس ، أبناء العمومة والدم الواحد .

ثقيلة هموم القلب يا زياد ، ومختلطة كاختلاط الخطوط العربية بالارامية والفينيقية ، ومكدود هو الفكر بين الخط الثودوي والصفوي واللحياني وغيرها ، فمن أين تبدأ وإلى أي شاطئ مجهم تلقى الرحال ؟!

يا غلام ... هتف . ( نداء مخنوق بالدمع كالانين . كان الغلام مشغولا بالبعير المائة من النعم السود ، وكلاب الحراسة تتوابع على كتفيه وتغازله في ود حيواني البف ، مكثرة عن أنيابها أحيانا في طيبة . ) لم يكرر النداء .

هبت « عقرب » وكنا على مقربة منه . تقدمت .. ركعت بين يديه في هدوء ولهفة .. لبك يا أبي ..

— زهرة بريّة تلك التي تشب يا زياد ، وفرحة هي تضرب بطن الرمل ، تستحلب الماء الفائس الشحيح .. ( طبع على جبينها جدول حب وثمرّة ناضجة من هوى قديم ) .

— مالك يا أبي . قالت .

— أبدا يا « عقرب » ، خفت عليك بعدما رحل الناس ، وأنا اليوم مهموم بمسائل شتى وأخشى عليك رحي الثارات الدائرة ، كما أخشى أن يكون الصواب قد جانبني في الحكم بين الشعراء .

— لا تخش علي يا أبي ، أم أنه :

**خلف المضارب لا يوقين فاحشة**

**مستمسكات بأقتاب واكوار ؟؟**

كانها تتسائل ، أنشدت من شعر أبيها ، ثم ضحكت في دلال وشيء من

المكر ، في حين التبس على أنا معنى البيت ومفرداته وتراكيبه !! هزمت الى حقيقتي خلف التل القريب ، أخرجت القاموس المحيط ورحت انقب بين سطره وحواشيه :

( المضاريط : جمع عضروط وهو الخادم ، والاقتاب جمع قتب بفتح القاق والتاء وهو عصا الاكوار جمع كور وهو الرجل . ويكون معنى البيت : أن السبايا من حرائر القوم يركبن خلف المغيرين ، بعد اغارتهم على القبيلة أو الحي في غيبة أبطله وفرسانه ، وقد أمكن بالعصى المشدودة في رجل النوق أو الأبل وهن في غير حى من الفاحشة من هؤلاء المغيرين الذين يجعلهم النابغة في منزلة الخدم حطا من شأنهم . )

يا رب السموات ، عصي معنى المضاريط على أمثالي في هذا العصر ، وعصي معنى الاقتاب والاكوار بدون استخدام القواميس ، لكن بنت النابغة ترد على أبيها خوفا وخشيته بفصاحة عرب الجاهلية فتأتي له بيت من شعره يكشف عن أصل خوفا ومعناه وهي كذلك تصيب موقفه أو حالته النفسية في الصميم ، كما أنها تستعمل اللغة العربية القرشية عن فهم وجلاء مبين .

( وهنا نجد أن اللغة ليست مجرد أصوات للتعبير ، بل أنها بالتأكيد تخضع لعمليات بيولوجية واجتماعية دائمة الجدد ، ولا بد أن الكروموزومات اللغوية تأخذ خصائصها عبر الدهر بالانتقاء وفق القوانين العلمية الصحيحة ، ويكون البقاء خلال تلك العملية المصيرة للقادر على أداء وظيفة لها صلة بمصالح الناس ومفاهيم حياتهم .. فتضمحل المضاريط وينقل معناها نفسه عبر كروموزومها الخاص الى لقطة أخرى هي الخدم تؤدي نفس المعنى في زمن آخر ، كما يحمل كروموزوم الاقتاب عنصر الاعواد أو العصي بداخله .. وهكذا تدور الأرض ) .

يا عترب !! هل تتبادل حقاً ما تختلج به النفس وبيننا هذه المساحة الصعبة !؟ والسبل وعرة وقاسية ؟! كان بيني وبينها علامات حب تنمو كرهرة وحشية منذ التقينا في الصباح في حضرة الشعراء . دلفت الى حيث تجلس امام الشيخ وأنا كالمجنوب .. كان الرجل ما يزال غارقاً في همه وخشيته ، يحمل صوته عبق الدهر الكلاسيكي الموهل في القدم ، وكأنه منوم بفعل ساحر رجيم .. بوغت الفتاة بمقدمي لكن عيون لها ، تلك التي سحرنتني . وشعر الرجل الذي احفظه عن ظهر قلب ، وكذلك حاجة لي لا بد أن نقنسى ، كل ذلك شجعني ، فدلقت اليهما ، كانت الفتاة ما تزال جالسة امام الشيخ في ادب واستسلام غريب ، جلست لصقتها بغير

ضجيج ، أمسكت كنفها من خلف فاستكان في يدي كمصفور اليف فوق  
الرمل الذي لم يبرحه دفاء الظهيرة المتبتي . تأملتني الشيخ كالشارد بلا  
تعليق ، وحين التقت منا العيون ، اطرقت في حُجل ، واسترسل هو غي  
الافضاء لنا نحن الاثنين وكأنه يالف شخصي منذ زمن بعيد ( رغم ما بي  
من سمات وأزباء عصرية مختلفة ) ربما توهمني احد رعاة البعير المائة  
التي اهداه اياها النعمان بن المنذر — ثوقت قلبي عن وجيبه المرتبك ولممت  
اطراف شجاعتي قلت : لي حاجة في اللغة العربية يا شيخ غطفان ، كثيرا  
ما يستعصي علي اصلها ومعنى مفرداتها وبنائها في زمنكم !! رشقتي الرجل  
بنظرة بارقة كحد السيف وكأنه تنبه الي للوهلة الاولى ، بادرني سريعا :  
وما لك انت واللغة يا فتى ، وما حاجتك لغير معرفة المسالك والشعاب  
وموطىء الكلا والماء . ( صدق حدسي وما خُنته كان صحيحا ) قلت : بل  
اني من اهل اللغة ولي فيها مآرب يا شيخى الكريم .. قال : كيف ذلك  
يا فتى ؟ قل لي .. وما هي مآريك ؟!! واغتر ثغره عن بسمه ذات معاني  
كثيرة ، قلت في صرامة وجد : انها مهنتي . وهنا اعتدل الرجل وبانت عليه  
امارات الجد وتبدل غير الذي كان فجاءه ولكنه سالني بصرامة كانها البهجة  
بعينها : ومن اين تكون يا فتى ؟ قلت : من مصر . تهلل وجهه ثم قال :  
أراك تخطف عنا !! قلت : نعم ( لاحت عيني بلاشك وتنبه الي سماتي  
العصرية ) قال : وفي اي زمن تعيش ؟ قلت : في القرن الميلادي العشرين .  
اطرق الشيخ مليا ومقطعا يا ابن حاجبه حتى كاد قلبي يكف عن فعله  
السيار ، وغشيني هم ثقيل ، وبدأت أفكر في طريق العودة الخائبة ..  
وآلام الفراق بدأت تراودني بعد وشائج المودة الفطرية ، وتلك الزهرة  
الوحشية النامية .. لكن عقرب ضغطت على كفي باناملها الطرية الحنون ،  
ورأيت في عينيها امتلاء الثمر الطيب رغم الوحشة الجبلية التي تملأ  
القلب .. قالت : انه ضيفنا يا ابي — لم ينطق الشيخ — استعطردت غزالة  
الصحراء : قابلني في السوق حين كان الشعراء يسمعونك وتسمع لهم  
وقد استضفته معي .. ، تاهب الشيخ للوقوف وكانت اساريه لا تنبئ  
عن شيء محدد ، فسارعت اساعده على الوقوف في تودد واحترام ..  
بداخل الخيمة العربية العتيقة جلس الشيخ على حشية مغلقة بالحريز  
الفاخر واشار الي فجلست عن شماله ، بينا راحت عقرب تشعل المصابيح  
الزيتية الغربية في خفة ومهارة ظاهرة وجاء الغلام فنالوها قدرا معدنيا  
جبيلا ، ثم انصرف في خفة هو الآخر ، وما لبثت هي تبدي رشاقة بدوية  
في اعداد الصحائف والكؤوس النادرة والتي تزخر حواشيتها بنقوش وصور  
ورسوم لا يستطيع حل طلاسمها ورموزها ، رغم ما اشعره تجاهها

بصلوات مبهمة مثل جبال الصحراء الرمادية .. تأملني الشيخ في حنان وقد عادت اليه سمات الهدوء الالهي العظيم ولعلت عيناه في الضوء الخافت بعطف أبوي .. قال : مرحبا يا ولدي .. كأنك بعض نفسي ، ولقد كان لي شغل في هذا اليوم بمسألتك هذه .. ثم انشد :

**ان امراء يرجو الخلود وقد راي**

**سرير أبي قابوس يُعدى به عَجَزُ**

( كأنه أراد ان ينشدني بيتا سهلا .. لكن !! من هو ابو قابوس هذا .. استأذنته برهة .. أسرعت الى مكان حقيقتي ، أخرجت ديوان النابغة ، بحثت لدى حرف الزاي .. قرأت : قال ابو جعفر : وقال النابغة ، وقرأت البيت . وفي الشرح قرأت : ثبت هذا البيت عند أبي جعفر مفردا ولم يروه غيره . وضبط في نسخة موسومة بالصحة . قال الشارح أراد عَجَزُ فحرك الجيم ، عن أبي عمرو . وقال ابن الاعرابي : أراد عاجزا . يريد ان كلمة عجز مصدر عجز فحكه سكون الجيم وان الشاعر حرك الجيم للضرورة وانه اخبار بالمصدر للمبالغة ، والمراد انه عاجز اي المرء ، فقلوه ( عجز ) هو خبر ان . والمعنى انه عاجز الراي ضعيفه ان لا خير في الحياة بعد أبي قابوس ، « مرة أخرى أبو قابوس .. ولكن من هو ؟ » وهذا كتوله :

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

**فان يهلك أبو قابوس يهلك**

**ربيع الناس والبلد الحرام**

وأبو قابوس النعمان بن المنذر — « آه .. هذه راحة البال ومرقا الوصول وحالة من الشيع لا يمثل لها .. » — وهذا حكاية لحال مرضه .. ، ويستمر الشرح : وأما ما قاله ابن الاعرابي فأراد به ان « عجز » حال من أبي قابوس — « ها انني أعرفه الان فليكرر اسمه الف مرة » — أي ووفقا عليه بالسكون على لغة ربيعة وهم قوم النابغة . وعلى قول ابن الاعرابي يكون خبر ان في بيت بعد هذا البيت ولم يحفظه الرواة .

في طريق العودة قابلتني عقرب ، كنت مبتهجا مثل غابة النخيل ، طوقت خصرها بفرح ، ودلفت أمامها الى داخل الخبسة ، كانت رائحة شذاها تملأ نفسي كحقل من الحنطة الناضجة . جلست جوار الشيخ نابض القلب .. ربت على ظهري بحنو وقال : ظل الانسان يا ولدي زمنا كنتك

النعم السود يتواصل مع المخلوقات جميعا على ذات المستوى من البدائية ، غريزة مبهمه وصوتنا مضغفا ووحشة بلا حدود ، ولا بد أن زمانكم صعب ، تداخلت فيه العلوم واللغات والاصناف ، وتعقد التراث وتشعب ، كما لا بد وأن استهدت به العديد من اللغات واللهجات والمعاني — كأنه يقرأ افكاري تنهما أو يقرأ ما فعلت — اطمرت في خجل ، جاءت عقرب بطبق من النمر وابريق من الشراب ، جلست جوارى .. ، وكان البدر يحاول الاغلات من حافة المشرق ، خلف الجبال الشاهقة السوداء ، طازجا كغريف ناضج . ورائحة الليل مليئة بالالفة ، بينما كان الكلام لا يكف عن انكساء النار كلما خمد منها الذهب .. ، وتأتي الريح وثنايا القرون المتباعدة ، تحمل رائحة اول بيت من الشعر في تاريخ البشر ، لا تذكر على وجه التحديد من قاله ولا من عرف الكتابة الاولى ولا من وضع الاعداد والرموز أو من رصد الكواكب وقسم السنة الى أشهر والأشهر الى أسابيع وهذه الى أيام وساعات ، من قرأ الاثار يا شيخي فكك طلاسم الوجود ، وكيف يكون هذا العالم مغلفا بالظلمة والعذاب !!! اعرف يا ولدي أن وادي النيل ووادي الفرات أسبق بلاد المشرق اشتغالا بالعلوم والاداب ، نبغ العلهاء والاطباء والشعراء بمصر في عهد الاسرة الثالثة من الدولة الاولى قبل بناء الاهرام ، واعرف أن أحد كتاب الدولة في عهد الاسرة السادسة يفخر بأنه كان متوليا ادارة الكتب ، وقد طلب الي قويه أن ينقشوا ذلك على قبره ... ، ولعلك يا شيخي تعرف كتاب الموني الذي يرجع بعضه الي ما قبل عهد مينس اول فراعنة مصر . اعرف يا ولدي كما اعرف تنهما أن امرا القيس ثاني ملوك الحيرة جد المناذرة قد كتب على قبره نقش بقلم متأثر بالقلم النبطي أو هو وسط بين النبطي والكوفي العربي ، كما ترد فيه عدة كلمات آرامية أو نبطية ومع هذا فهو مكتوب بلغة عربية شمالية قريبة من العربية الفصحى ، لغتي ولغة اجدادك القدماء ، ويعد هذا أول اثر بهذه اللغة ، وذكر النقش أن امرا القيس : « ملك العرب كلها » مما يشير الى أنه كانت للعرب وحدة سياسية كما تقولون انتم اليوم ، وقد كانت الامم المجاورة تطلق اسم العرب على القبائل التي تغلب عليها البداوة ، أي أنه كان يقابل عندهم « شعوب البادية » لا علما على أمة بعينها . وقد كان العرب الى القرن الرابع أو الثالث بعد الميلاد تغلب عليهم حضارة نبطية وآرامية وكانت نقوشهم كلها مكتوبة بلغة من اللغات الارامية .. لذا فإن هذا اللوح الخاص بملك الحيرة الثاني هو أول نقش عربي يعبر فيه العرب عن انفسهم وعن شخصيتهم . يا ولدي أن بحور المعرفة لا تحد ... ، كنت صابتا ، انظر الى هذا الشيخ في تعجب وتبسم وذعول ، ناولني كأسا مليئة باللبن الساخن ، كانت عقرب مشغولة باعدادها لنا اiban هذا الحوار ، ثم استطرد الشيخ



بعديا جلست عقرب وهي تبسم في خفة بالغة .. قال : حتى لا ائتل  
عليك يا ولدي بحديث التواريخ ، تعال أحذثك عن هذه المسيمات فمالك  
بلا شك في عوز لاصلها وماهيتها .. يا ولدي لا تبدأ باليتين .. ،

**اريت يـوم عكاظ حين لقيتني**

**تحت العجاج فما شققت غباري**

**انا اقتسمنـا خطيتنـا بيننا**

**فحملت بررة واحملت فجار**

**ولقد اسلى الهم حين ينوبني**

**بنجاء مضطلع السرى موار**

ايه يا مشعلات الحروب وباحفظة الارث القديم ، يا حناء الكون  
الاول ، هبست عقرب : ان ابي لا يحب القتال خاصة ما يكون منه بين  
ابناء الدم الواحد ، خسارة هي الحرب ، سواء الغالب فيها والمغلوب ،  
لكن ما حيلة المرء مضطره نوايس الكون الفاسدة الى دفع الظلم وطفيان  
الحياة والخود عن الحياض .. ، ان الجبن رقيقة في جبين الرجال ولا بد  
ان يدفع الناس بعضهم بعضا كما يتواصل دوران الارض .. ، شجى  
همسك يا غر الصحراء ورائق كالنسيم الرطب ، وأنا أيضا لا احتمل فساد  
الكون ولا وجه الحرب الدميم .. ، انا اقتسمنـا خطيتنـا بيننا ، فهات يا شيخ  
عكاظ ويا حكم الشعراء الفطاحل ، اسعفني بغيثك السخي ، فقد انتصف  
ليل الصحراء ، واني مشوق صوتك الزاخر بعبق الدهر الجميل .

ان نشأة اللغة يا ولدي ترجع الى الهام الهي هبط فعلم الانسان  
النطق واسماء الاشياء او هو راجع الى ما استحدث بالتواضع والاتفاق ،  
ثم ارتجال الالفاظ فيه ارتجالا ، وثالثة ترجع نشأة اللغة الى غريزة خاصة  
زودت بها في الاصل جميع افراد النوع الانساني جعلت كل فرد يعبر عن  
مدركاته الحسية او المعنوية بكلمة تخصه ، في حين ان غريزة التعبير  
الطبيعي عن الانفعال قد حملت الانسان على القيام بحركات واصوات خاصة  
كلها الملت به حالة انفعالية معينة . ولا شك ان هذه الحركات والاصوات  
الخاصة كانت متحدة عند جميع الافراد في طبيعتها ووظائفها مما يدفعنا الى  
القول بانها قد تكون ذات اثر في اتحاد المفردات وتشابهها في طرق التعبير  
عن الجماعات الانسانية الاولى ، فاستطاع بذلك الافراد ان يتفاهموا فيما

بينهم .. ومن الطبيعي الا يستخدم الانسان تلك الغرائز والاشارات والحركات بعد نشأة اللغة الانسانية الاولى .

اما الاتجاه الرابع يا ولدي فيذهب الى ان اللغة نشأت من الاصوات الطبيعية اي التعبير عن الانفعالات واصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة ، ثم ارتقت تبعا لارتقاء العقل البشري وتقدم الحضارات واتساع نطاق الحياة الاجتماعية وتعدد حاجات الانسان .. ، اي ان الانسان بدأ بمحاكاة الاصوات وقصد من وراء ذلك التعبير عن مصدر الصوت أو عما يلزمه من حالات وشؤون . وبلا شك يا ولدي كانت اللغة قاصرة على الدلالات والقصد بغير الاشارات اليدوية والحركات الجسمية ، وفي طريق التطور أخذت اللغة تبعد عن اصولها الاولى مثل كل ما يوضح به هذا الكون من تناقض وصراع وجدل مستمر ، لكن قل لي — ورمقني الشيخ بنظرة مشرقة كالسما — اوتعرف يا ولدي ان اللغة المصرية القديمة من اللغات الحامية — نسبة الى حام بن نوح — في حين ان لغتنا العربية لغة سامية — نسبة الى سام بن نوح — نعم يا شيخي اعرف ولكني انتسب اليك في زمني وتجرى دمائي بأصلك البعيد . ابتسم الشيخ وقد سره ما قلت ومد يده الى الكأس من الشراب الطيب ، نور رائق ينساب بيننا — انا ولدك يا شجر العمر الاخضر ، وثياك لي . . . لحظت عقيب رجفتي فأحضرت لنا بعض الجمرات التي طابت ووضعناها فوق موقد فخاري مزركش وأبقى . نظرت اليها في ود بالغ فأطرقت ، وقد تشطت أعضائي وتفتحت شهتي للحديث . . كانت عينا الشيخ قد ذبعت نائرا ببقايا الذخاير المتخلف القليل — انها الايام يا شيخي وسفر العمر الطويل ، فذاك عيني ، فتحمل يا ذرة القريض ، تحمل من عطايا الدهر دموعة . اطل الرجل الى السماء البعيدة وكان البدر كامل الاستدارة مثل ليمونة .. سخي بضوئه وصمته الهاديء الرتيب ، لكنه قريب .. ، وقصي هو شوقي الى أبعد الحدود .. ، اعتدل الشيخ .. صبت لنا عقيب دورا آخر من الشراب الطيب ، وكان الغلام ما يزال يقظا خارج الخيمة .. انه يقترب من حين لآخر ، ينصت لنا في طرب يفصح عن بلاغة عربية أصيلة .. واصل الشيخ حديثه قال : واللغات تنقسم الى لغات مرتقية وأخرى غير مرتقية ، واللغات الحامية من هذه الأخيرة وتندرج تحنها لغتنا المصرية القديمة كما قلت ومنها أيضا البربرية والقبطية والكوشية ، أما اللغات المرتقية فتتنقسم الى لغات متصرفة وأخرى غير متصرفة حسب قابليتها للتصرف والاشتقاق ، قلت في لهفة : انتظر يا سيدي فأنني بحاجة الى التدوين ، لكنه أشار الي فسمت ، ورحت اتابعه مرة أخرى في قلق وانتباه شديد قال : لقد وصلنا الى اللغات غير المتصرفة ،

وهذه يا ولدي من اللغات المرتقبة وهي تضم اللغات الطورانية ومن أهم صفاتها انها مؤلفة من اصول جامدة لا تقبل التغيير في بنائها ، اما اللغات المتصرفة فهي على عكس ذلك تمتاز بقبول اصولها للتصرف . ثم استدرك وقال انتبه الي يا بني ولا تقلق من حديثي ، واذا كانت لك حاجة للتدوين او التسجيل فاطن ان لديكم الآن من المؤلفات والمراجع ما يمكنك ان تقضي في درسه ويحط زما كما تشاء ( آه يا كثر العمر المظهور ، بأي لسان تنصح عن حاجات النفس المكروسة ، متصرفة في القلب وفي العقل شؤونك وبلاغتك ولا اشبع .. هما الطائفة الآرية والطائفة السامية اذن يا شيخي وللأصول الآرية ترجع اللغة اللاتينية واليونانية والسنسكريتية .. ومن اللاتينية تفرعت معظم لغات أوروبا ومن اليونانية تفرع بعض آخر ، وتفرع ما بقي عن السنسكريتية .. ، اما السامية قال الشيخ : — نحن الآن على مقربة من قصدك وهواك ، نعم فاللغة الآرامية والعبرانية والعربية ترجع الى الطائفة السامية ، وافتر الشيخ عن بسمة ربانية عذبة بينما اغرورقت عيناى بشيء لم يسبق لمثله في نفس مذاقه من قبل ( معذرة يا كتب الخير المنسية فانا مأخوذ بشمار الشعر ووقع الغيب يزلزلني ) تناول الشيخ جرة من كأسه الفضية وقال : طوت الأيام يا ولدي لغة قدماء الساميين الذين سكنوا ما بين النهرين ، هناك شبت حضارات وملامح زاخرة واساطير وخلق آخر عن النجوم والعراقة والسحر .. ، وكيف ان اله بابل « مردوك » حارب الهة البحار « تامة » فقتلها وخلق من جسدها العالم .. ، ويهاجر ابراهيم من بلاد الكلدان ( بابل وآشور ) في عصر حمورابي ( حوالي سنة 2000 قبل الميلاد ) مهاجرا الى مصر ، ثم عاد ومعه « هاجر » زوجته الثانية واقام في فلسطين وولد له اسماعيل ، يتكلم ابراهيم الكلدانية وتكلم هاجر اللغة المصرية القديمة ، ويكون كلامك يا اسماعيل خليطا بينهما وبين العبرية ، ربما كانت كل تلك اللغات متقاربة في ذلك العهد ، اذ كانت حديثة الصلة بالام السامية الاولى ( يا هذا الكون النطفة !! ماذا يتخلق في ذاكرتك ؟! ) هل تعرف عن العرب البائدة على وجه اليقين غير ما ذكر القرآن في عاد وثمود !! وفي شمال الحجاز كتابة تختلف عن الآرامية بالخط اللحياني والثمودي والصفوي ، اخذت ابجديتها عن الخط الفينيقي مباشرة .. ، تلك روايات تروى ، وحكايات نقشت في لوح الاكوان الاولى . اما العرب المستعربة الذين وفدوا من البلاد المجاورة فتمربوا وانتسبوا الى اسماعيل — كما ينتسب العرب العاربة الى يعرب ابن قحطان — فانهم سكان اليمن الذين كونوا دولا ذات حضارات معينة وسيبئية وحميرية وقد وفدوا على الجزيرة فتخلق فيها نبع اللغة الاول . ففي المرحلة الاولى تعبر القبائل اليمنية جزيرة العرب من الهند الى مصر

والشام بمحاذاة البحر الاحمر فطلقي بذرة العرب المستعربة في ارض  
الحجاز .. ، ( وسلام لك يا جرهم ، قبيلة تستقبل اسماعيل وتساوره  
فياخذ بنوه من لغة اجدم القحطانية ولغة ابيهم العبرية ولغة جدتهم  
المصرية ، فهل ثمة يا شيخى ما يمنع لقائي بك على هذا البعد السحيق ام  
ترجئه الى المرحلة الثانية ؟ ) فبعد ان انهار سد مأرب وأغرق البلاد  
واطف الزرع ، غمر فيض من ابناء اليمن بلاد العدنانيين فانقسموا بطونا  
وافخاذا وفصائل وعشائر وتغلغلوا في قبائل عدنان بالجوار والمصاهرة  
والتجارة والحج والحروب وايضا بلغتهم السبئية والحميرية وظل ذلك على  
مدى خمسة قرون حتى دخلت اللغة مرحلتها الثالثة فتضافرت عوامل شتى  
على تكوين اللهجة الموحدة بين العرب والتي صارت اداة للتعبير في  
المنافرات والمفاخر والخطب والشعر .. تلك هي لهجة قريش ، فبيدها  
كانت مفاتيح الكعبة وخدمتها وفيها كانت السقاية والرفادة والثراء ولها  
كانت رحلة الشتاء والصيف ، وقريبا من ديارها كانت تعقد عكاظ كبرى  
اسواق العرب واشهرها .. ، عند ذلك كان البدر يواصل رحلته الابدية  
الهادئة ، وتناهى الى مجلسنا صوت حذاء يأتي من بعيد ، اختلطت نظرة  
الى عقرب فرايت جبينها مندى بزرافات الفجر الطالع والكرى يغالبها كل  
حين ، ابتسم الى الشيخ فايتسعت في ادب ، وانسحبنا في هدوء .

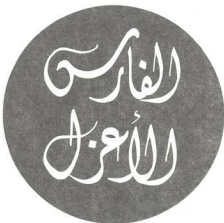
كنت أعرف ان اقدم نص معروف في الشعر الجاهلي لا يزيد عمره  
على قرنين من الزمان قبل الاسلام ، لكن اللغة العربية ظلت بلا شك قرونا  
قبل العصر الجاهلي وهي تتطور وتأخذ بأسباب كمالها ونضجها المعروف .  
اصطحبني الشيخ الى خيمة مجاورة ذات جمال دفاق ، وهمس في اذني قبل  
ان ينصرف : لقد أعدتها لك عقرب بنفسها ، استلقيت على الفراش العربي  
الوثير وكانت رائحة العنبر تتسرب الى دماغي في خدر رقيق وتفوح بعقب  
الدهر الكلاسيكي القديم في حين تراءت في سماء الخيمة كتابات وزخارف  
ونقوش وتغلغل في صدري ايقاع يأتي من الفرع الغامض السحيق وكانت  
عقرب تلطم تلك الحروف والزخارف والنقوش وترشها على راسي ملونة  
بالوان الطيف الرائق وهي تسبح كقوس قزح .. قلت لها : لم يكتمل للنفس  
هواها بعد .. فاختفت بين تلك النقوش وكان يتردد في سمعي :

**يوما باطيب منه سيب نافلة**

**ولا يحول عطاء اليوم دون غد**

**احمد الحوتي**

**— القاهرة —**



<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

يخالطه العود والمنديل  
كما التفت الشادن الاحل  
وظلعتها البدر او اجمل  
يؤرجحه ردفها المنقل  
تطيل السلام ولا تعجل  
اذا لامست كفها الانامل  
ايذهب لبك ام تعقل  
على صفحة الخد اذ تخجل  
تكنع في قيده يحجل

اذا فاح من جسمها الصندل  
ومرت فحيتك والتفت  
ببسمتها الدر اذ ينجلي  
وفي الصدر مستوفز ناهد  
وكانت اذا بسطت كفها  
وللجسم من بعدها رعدة  
فقل لي بريك ما تفعل  
ام العقل راحت به حمرة  
كذاك استجاش الاسير الذي

فمن سوره الدار والمنزل  
وطورا يجيش فيسترسل  
غداة السجال وما سجلوا  
تقريبهم والذي املوا  
عسى عنوة يرجع المشعل  
وصارت باتوائها تبخل  
فلا ترتجوا ديمة تهطل  
نماوج في الساحة القسطل  
فقالوا نزال ولم ينزلوا  
تشعث بالجحفل الجحفل  
ترضض تحتهم الجنذل  
فما مطر صوبهم يرسل  
ففي كربه السجن ما يشغل  
وباب يضيق به المدخل  
يصرفها الارذل الارذل  
على راسه ساجن تبخل  
تنوء الصدور بما تحمل  
ويجمعهم جال معضل  
عصيا بدا امره المشكل  
يعانق حافاتها التجل  
وادمعه ثرة منهل  
يورعه آيه المنزل  
راوا شعله النور فاستبسلا

فتى طال في السجن ما قد ثوى  
يفالب أوجاعه تارة  
يهيج بلباله قومه  
تمائشوا الى الحرب في خطه  
وقالوا نبادرهم بفتة  
لان السماء اقتضت موثقا  
لئن عدتمو دون مشعلكم  
ولكنهم ابروا عندهما  
وهم اوردوا جمعنا مهلكا  
وهم تركوا حرها عندهما  
وكانوا اذا صبروا معشرا  
فلا مشعل حملوا نورة  
وضج الرفاق لتعدالة  
قليل الكرى واغتراش الثرى  
وان الرجال واقدارها  
يصيح بهم ناعق اعجم  
وعاشوا فرادى على كربهم  
تفرقهم بائنات الروى  
فمنهم فتى عركته الدنا  
فمشعله كان مطرقة  
ومنهم فتى لا يلذ الورى  
فمشعله كان مصحفه  
وسائرهم فتية اينعوا

إذا كانت الحرب وحوا لها  
ففرج من كربهم والشجون  
فتى بان للحي في شعره  
وكان يحب النساء الحسان  
وكانت تصاحبه همة  
فقال وقد طال فرط اللجاج  
رأيتك تلحى على قومنا  
تلاحى وكنت تروم النجوم  
فانى لعمرك ما أذهل  
فأما انهزمت فانى اقتحمت  
لانى خرجت الى غاية  
ومابى بسالة من يدعى  
ولكنها الاوجه الشاذبات  
وصوت العطاش لتزير المعاش  
الست ترى الفيث لا ينزل  
فجفت ضروع بالبانها  
فيا صاحب السجن لا تشكي  
ولكن خليلي عوجا بنا  
فقانبك ذكرى الديار التي  
فأمست منابتها بلقما  
تنوح المعيز برمضانها  
فيا مرحل السحب حتى متى  
أبعد الجفاف وعيش الكفاف

وحيا كما أرزم المرجل  
ما قاله الفارس الاعزل  
تظهره والصبا الاول  
تعجبه الكاعب الاغزل  
وسيف جلا مثنه الصيقل  
يا صاحب السجن كم تعذل  
وترمي الضعاف اذا هرولا  
تخفت من تحتها الاجبل  
لعاقبة ليلها اليبيل  
وأما أسرت فما احفل  
أمكن للنور أو اقتل  
ومابى مخافة من يخذل  
حركنى بسجها الهلhel  
لقيدراعنى عظمها الهيكل  
وذا عامنا الخامس المحل  
وقد صوح الزرع والجدول  
فما خطبنا سوره الاطول  
فقد عزني طلل محول  
بها كان يطربنا البلبيل  
صحاري تشوخ بها الارجل  
كما ناحت الناكل المعول  
راينا عذابك لا يرحل  
— ترى — زمن اخضر يقبل

كُتَاوِيل يَوْسُفَ فِي سِجْنِهِ      لَاحِلَامٍ مِّنْ جِآءِهِ يَسْأَلُ  
 قَسْبَعٌ عَجَافٌ تَحْكُ اللَّحَاءَ      وَسَبْعُ سِمَانٍ بِهَا تَفْضُلُ  
 تَرَى دُونَ مَشْعَلِنَا تَمْطُرُ      وَيَزْهَرُ فِي أَرْضِنَا السَّنْبُلُ  
 يَظُلُّ عَلَيْنَا الزَّمَانُ الْخَرِيفُ      يَنْعَشُنَا الدَّافِقُ السَّلْسَلُ  
 غَيْرُضَى الرِّعَاةِ وَأَبْقَارِهِمْ      وَتَرْضَى بِهِ الرِّشَا الْمَظْلُ  
 لِأَجْلِكَ يَا سَحْبَ قَمْنَا لَهَا      نَوْمُ الْمَصِيرِ الَّذِي نَجْهَلُ  
 لِأَجْلِكَ يَا سَحْبَ تَذْوِي الرِّجَالِ      بِمَظْلَمَةٍ دُونَهَا تَكْبَلُ  
 وَلَوْ شِئْتُ أَهْلَيْتُ فِي مَنْصَبٍ      يَطِيبُ بِهِ الظِّلُّ وَالْمَاكِلُ  
 وَلَكِنِّي شِئْتُ أَنْ أَعْتَظِي      أَحْلِقَ مَا حَلَقَ الْإِجْدَلُ  
 بِذَاكَ تَنَاهَى الْحَدِيثُ الَّذِي      تَحْدُثُهُ الْفَارِسُ الْأَعْزَلُ



## هامش :

هذه الخطوة الشعرية للشاعر السوداني الدكتور محمد الموانق مصطفى ، أستاذ الآداب  
والنقد بكلية الآداب — جامعة الخرطوم .

وقد صدر للشاعر ديوان « أم درمان نحنض » منذ عامين ، فأتار ضجة نقدية واجتماعية  
لا تزال أصدائها تتردد الى الآن ، ذلك انه نهج فيه نهجا غنيا منشددا ، اذ نظم قصائده  
جميعا من بحر واحد ، وأجراه كله في غرض واحد ، هو النقد السياسي والاجتماعي ، نقدا  
غاصبا لا يعرف هوادة .

ولعلنا نجد في هذه القصيدة امتداد النفس الذي اشرنا اليه فيها يخص الديوان ، على  
أن الشاعر في استيعابه تجربة عصره : الفنية والسياسية ، فانه يتخذ من الموروث الشعري  
موقفا جديدا منظور بنأى عن المآخذ التي كانت توجه الى الشاعر التقليدي حين يلتفت الى  
الثرات .

ونكتفي الآن برصد هذا المسلك الفريد في تجربة الشاعر .



شاعر  
الصحراء  
المصرية

# كيس دوج

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

عندما قتل كيث دوجلاس في نورماندي ، عام ١٩٤٤ ، قبيل اقتحام قوات الحلفاء أوروبا ، كان قد ترك وراءه عملا ابداعيا يضعه في مصاف افضل شعراء الحرب الماضية . وان كان من الاجحاف ان نرى هذا الشاعر من شعراء الحرب فقط . حقا لقد كتب اكثر قصائده نضوجا بينما هو في غمرات الحرب ، الا ان اسلوبه ، ومضمون قصائده في اغلب الاحيان ، ظلا بمنأى عن بشاعات الحرب .

وحتى في علاجه لموضوع الحرب التي قتل فيها ، لم يكن عند هذا الشاعر ما كان عند شعراء الحرب العالمية الاولى ، من الانجليز ، من حماسه وروح التبشير والانطلاق الى مفاهيم مجردة عن الوطنية والعدل — وقد كان هذا الحس بانتقاد المثالية الساخجة ، على اية حال ، سمة من سمات تلك الحرب الاخيرة .

بقتلم : ادوار انخرط



وعندما كان يتناول الحرب مباشرة ، وخاصة حرب الصحراء التي شارك فيها ، فقد كان يقول مثلاً :

تعيش الازهار في خلاء فسيح  
وفي كل ساعة تنقض القنابل والصقور  
تقتل الرجال وفئران الجبل ..

ففي هذه الابيات تسترعي انتباهنا الزهور ، والفئران الجبلية التي نعرفها في صحرائنا ، بقدر ما تسترعي انتباهنا القنابل وقتلى الحرب ، وان كان التزاوج بين الصورتين اقل في تبيان الفاجعة المكنومة ، المجردة ، في كل منهما .

كانت الموهبة الجلية عند هذا الشاعر مقدرة على بحث الحياة في

مشاهد ومشاهد الخلاء ، او ما اصطالحنا على تسميته بالمشاهد الطبيعية ، وكان يأتي ذلك بشربة سريعة من القلم ، فاذا بقصيدته تتضوع بانفاس هذه المشاهد ، وتحدد مناخها وجوها ، سواء في ذلك مشاهد اوكسفورد التي قضى فيها سنوات يفاعته او مشاهد صحراوات الشرق الاوسط ومدته التي ارسل اليها ليحارب .

أبرز ما يميز أسلوب هذا الشاعر هو البساطة ، وهي الميزة التي طالما اكدها وغنى بها المعجبون بشعره . وفي هذا الصدد كثيرا ما يرددون هذين البيتين اللتين كتبهما في اوكسفورد عام ١٩٤٠ :

### تذكروني عندما اموت واجعلوني بسيطا عندما اموت

ولكن البساطة الحقيقية في الاسلوب شيء ، كما نعرف ، من قبيل السهل الممتنع تلك البساطة التي تخلو من الزخرف والتوشية والحشو اللفظي ، ويتأتى لها مع ذلك ان تحتوي التجربة التي تنصدى لها . وفي المقدمة التي كتبها تيد هيويز بطبعة الأعمال المختارة من شاعرنا ، قال انه ليس بكاف ان نقول ان لغته بسيطة غاية البساطة ، وان تصريفها الموسيقي امين وساحر ، وان التكنيك فيها لا تشوبه شائبة . فاللغة عنده ايضا قوية غاية القوة ، او كما هي على الامح تستقر عند نقطة ما كانت لتصل اليها ، في تلك اللحظة بالذات <http://archive.ashgate.co.uk/> .

ومفتاح هذه العبارة هو في كلمة « اللحظة » : اللحظة عند هذا الشاعر هي القضية الثمينة التي يأسرها بمقدرة ويبعثنا على الاغتنان بها ، اللحظة النابضة ، الحية ، المتوترة ، لحظة مزاج ، نفسي ما ، او لحظة مشهد طبيعي ، او لحظة لقاء .

في اوكسفورد ، كانت هذه اللحظات تخايرها هواجس الفاجعة التي تنذر بالانتفاض ، عندما كان يقول :

افكر في ان هذا الصيف ربما كان الاخير  
لكنني لا استطيع ان افقد لحظة من المتعة  
اضيعها في فن الكسل القديم  
لا استطيع ان اقف ، مروعا امام القدر  
ايا كان ذلك القدر الذي يحوم من بعيد

هنا نرى ذلك الفتى الذي يعيش لحظته ، منتشيا بها ، لا يرضى أن يفقد منها شيئا أو أن يتخلى عن متعته . ومع ذلك ففي هذه الأشعار كانت هناك أيضا تلك النغمة المستحدثة المرهفة التي عرف بها شعراء أوكسفورد في تلك السنين .

لكن المدهش أن كيث دوجلاس استطاع أن يجد نغمته الخاصة به ، وصوته المنفرد ، واتجاهه الذي اختطه وحده ، في سن مبكرة جدا . انتزع نفسه من قبضة تأثير شعراء مثل أودن واليوت . ولعل ذلك يعزى ، في جانب منه على الأقل ، إلى طفولته المضطربة . فقد ولد كيث دوجلاس في تانبريدج ويلز في يناير عام ١٩٢٠ ، وعندما كان في الثامنة من عمره هجر أبوه المنزل وخرج من حياته إلى الأبد . ومن ساعتها كانت أمه هي وحدها المسؤولة عنه . وسرعان ما تخلقت عنده خصال الانفراد والاستقلال وقوة السجبة ، وسرعان ما تبدي وتؤكد حرصه على ألا يكون عبئا أو عالة على أحد . التحق بهدسة داخلية ، ثم دخل جامعة أوكسفورد في أكتوبر ١٩٣٩ بعد أن حصل على منحة دراسية . وشأن أهل صنعته وتبيلته من الشعراء والكتاب ، كان قارئا نهيا لا يشبع له جوع للقراءة ، وكتابيا يسهبيا مستقيضا وفي أوكسفورد ، وجد شاعرا نفسه في بؤرة الحياة الأدبية فقد كان يصدر مجلة ويشرف على إصدار مجموعة من كتابات أدباء أوكسفورد وشعرائها . وفي ١٩٤١ أرسل به إنجلترا إلى الشرق الأوسط . وفي يومياته المنشورة بعنوان : « من العلمين إلى زعم » يصف ، بتفصيل حي دقيق ، معارك الدبابات في العلمين التي قاتل فيها والهجوم الذي أعقبها ، ولم ينته إلا بطرد الألمان من أفريقيا .

وفي التصائد التي كتبها في تلك الفترة استطاع أن يحتوي في شعره على جو الصحراء كله وجوهرها — لم يكن الأمر أمر الحرب في الصحراء فقط بل صمتها ، واتساعها الشاسع الهول والأسرار التي تكتنفها . ولقد كتب أحد أصدقائه عنه ، بعد أن التقى به في القاهرة على أثر حملة العلمين ، يقول أنه كان يمقت البطولات الزائفة التي كان يتغنى بها بعض كتاب الحرب ، فقد كان حسه الواقعي الأساسي يحول دونه والتورط في مثل هذا الموقف ، كان يفضى كل ما يمكن أن يسمى رعاية . وفي خطاب كتبه كيث دوجلاس ، من مصر ، إلى أحد أصدقائه ، يستقيض في هذا قائلا :

« يدهشني أنك تنتظر مني أن أصنع شعرا موسيقيا . أن الشكل الفناني والموقف الفناني لن يجديا شيئا فيما نريد أن نبحثه من موضوعات

الان ، بقدر ما يجدى الموقف الصحفي .. في قصائدي الاولى كنت اكتب على نحو غنائي ، كما يكتب الابرياء ، لانني كنت عندئذ بريئا . وليس مما يدعو للدهشة في شيء ان هذه النغمة قد تخلت عني منذ ذلك الحين .. بدا التغير في خلال سنتي الثانية في اوكسفورد .. وما زلت اتغير .. ان هدفي هو ان اكتب اشياء صادقة لها معناها بكلمات لها جدواها ، ولا يهمني في شيء ما يسمى « واجبي » كشاعر . ولعلني اعكس في كتاباتي ما يمكن ان نطلق عليه غياب الامل — وهو ليس الجمود — الذي انظر به الى العالم . وهو انعكاس صادق ، لان الكثيرين ممن تحدثت اليهم . لا المدنيين او الجنود البريطانيين فقط — بل الالمان والايطاليين ايضا يحسون نفس احساسني . لم احاول قط ان اكتب عن الحرب الا عندما خبرتها . سوف اكتب عنها الان ، ولعل الفنائي والكل عني سوف يلتقيان يوما ، ويجعلان من اسلوبني شيئا متوازنا .. »

في القصيدة التالية : اصفى الى رياح الصحراء ، سوف نستمع الى هذا الشاعر الذي عبر بصحرائنا ، في موجة الحرب العالمية الثانية الهائلة ، وسوف نجد ان النغمة غنائية عذبة حتى نخاعها ، على الرغم من اراء الشاعر في الغنائية ، ولكن الموسيقى هنا لا تنحدر ابدا الى حدود التخمّة الغنائية والامتلاء الذهني الذي تعرفه عند العاطفيين ، بل تحتفظ دائما بحدة قاطعة مهشوقة وقوية :

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

## اصفى الى رياح الصحراء

اصفى الى رياح الصحراء  
التي لن تهب بها بعيدا عن ذهني  
النجوم لن تطبق بايديها ،  
والقمر ، غافلا عن جرحي ،  
يسرى ، في غير احتفال ، عبر السحب  
وامتدادات قاسية من الفضاء  
كما يتحرك انعكاس محياها في عقلي  
ليل نهار .

عيني التي لا تنام تسف كالطائر على الرمال  
التي تنكر ، في هذه الساعة ،  
عنف السخونة التي تعرفها بالنهار :  
كما تنكر ، هي ، طريقها فيما مضى ،  
ان كل العناصر تتفق معها  
هي ، وهن جميعا ، لا تحنو  
على شقائي الذي لا كياسة فيه  
هي ، وهن جميعا ، رائعة وصلبة .  
تقلبي في السرير المظلم مرة أخرى  
وامنحيه ما كان ذات مرة من نصيبي  
سوف انقلب كما تنقلبين  
واقبل الالم في حبيتي السمراء

في هذه القصيدة التي كتبها كيث دوجلاس في وادي النظرون عام  
١٩٤٢ ، مازلنا نجد القمر والنجوم والرياح ، عناصر مشاهد الخلاء التي  
كان يتغنى بها في اياهه في اكسفورد ، ولعلها كانت في أيام يقاعته في  
انجلترا مجرد صور لها على شجرة ، لكنها لا شك الان عناصر طبيعية  
اولية ، تقرر بحبيته الضاحية ، هل كانت هذه الحبيبة مصرية سمراء ؟ —  
افتراضا عضويا ، وموجها .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ان الخبرة المبررة بالحياة — والحياة في الحرب تصل الى ذروة  
متوهجة ومبررة حقا — قد انصهرت في بوتقة الشاعر الداخلية ، فبينما  
كان الشاعر يكتب في اوكسفورد عن « حديث الاشباح وأوراق الشجر » ،  
نجدته في فلسطين يفوق الى عمق اصيل من نفسه فيكتب عن « اننا نلتقي  
في الاحلام بأشباح ذواتنا الشعناء » . فلم يعد الامر مجرد صورة لفظية  
خارجية عن كلام تفهم به الاشباح — وهي هنا تجريد لفظي خواء .  
وأوراق الشجر ، بل اصبحت تجربة نفسية عميقة ومخيفة ، نرغمها جميعا ،  
في ليل النفس المظلم المغمور بالرؤى الشائبة والمسكون بأشباح ذواتنا  
الشعناء ...

وقرابة نهاية حياته الوجيزة — فقد كان كيث دوجلاس في الرابعة  
والعشرين من عمره عندما لقي مصرعه في فرنسا — كانت هذه التجربة  
تتسبب حياته وشعره بصلابة من خبر حياة طويلة عريضة . كان ثم وحش  
على هاكله ، كوحش السندباد القديم ، « فسح خالص » به لا يبرحه او  
يخلي سبيله . كان يرى في الناس « اشجارا تتألم » . وفي اخر قصيدة

كتبها كيث دوجلاس وأرسلها الى محرر مجلة « شعر لندن » كتب عن حياته  
كتابة موجعة مقبضة لا يعرفها الا ياس الشباب الذي خبر الحياة :

وكل جهودي ذهبت كطلائع المستكشفين الذين لا حظ لهم  
وقد عادوا ، تخلوا عن مهماتهم  
اما النماذج ، زنايق الطموح ، فما زالت تنتفق في اجوائها  
ما زالت في ارضها لم نقتطف  
الزمن ، الزمن هو كل ما يعوزني حتى اجدها  
ذلك الجائع العظيم الذي يسبقني

هل نستمع الى هذا الشاعر يتحدث عن مصر ، مصر التي عرفها في  
١٩٤٢ ، وهل نجد في هذه الرؤية بصيرة بالمخاض المرير التي كانت تخوضه  
بلادنا ، في غمرات الحرب ، والفقر ، واجتياح الجيوش الاجنبية ، والتردي  
الاجتماعي ، هنا لعلنا نجد امتزاج الغنائية والكلمية التي تحدث عنها  
الشاعر ، والنبرة الموسيقية الخشنة والواقعية والحادة معا ، في هذه  
الرؤية لمصر ، عام ١٩٤٢ ، لن نجد رومانتيكية شعرائنا الذين كانوا يكتبون  
في ذلك الحين ، ولا زيف نغماتهم ، بل نجد تجربة الحرب ، مواجهة الموت  
ومعاناة الشتاء ، قد مرت كثيرا بين ابن اكسفورد والحطام الانساني الذي  
كان يلغظ مجتمعا المروق الذي يتلهم طريقته نحو النجاة .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

## مصر

النيون له طعم الخطيئة  
والى جانب ذراعك ، وصوت امرأة  
مثل صوت الاشباح ، كما اتصوره ،  
تطلب طعاما . لا نعمة فيها  
بل عيلة ، احدى عينيها عياء  
ومثقلة بالالم الاليف  
وهي تراك وتراني وترى المائدة  
جميعا بلون واحد .

الموسيقى والحديث الخشن  
وقعقة موسيقى صينية بائع الشراب  
كلها شيء واحد عندها ، وأينها أيضا  
هي لا تعرف فروقا بين الأشياء  
وخلال خمسة عشر عاما من العيش  
لم تجد شيئا يفترق عن الموت  
الافرق الحركة ، وعناء النفس  
قناع النفايات لا يخفي جمالها  
اذ يستسلم في سحابة من المرض  
المرض ، والجهود  
يا الهي .. كم يحق لملك هذه البلاد  
ان يكون مزهوا بنفسه ..!

كتب كيث دوجلاس هذه القصيدة في عام ١٩٤٢ ، وهي اذ توحى بجو  
خمارات القاهرة في تلك الاعوام الممزقة ، تكشف لنا ايضا عن تمزق الشاعر  
نفسه بازاء مأساة اجتماعية يكاد يرتفع بها الى مستوى كوني ، ولكنه في  
عام ١٩٤٣ يكتب في مصر ايضا عن ازهار الصحراء ، وهو هنا يواجه الكون  
حقا ، ووحدته ، كما نواجهه جميعا في وحدتنا ، وليس الا الفن الحق من  
ارض نلتقي فيها ، وتلتقي فيها وحدتنا وتواصلنا معا .  
<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

## أزهار الصحراء

تعيش الازهار في خلاء فسيح  
وفي كل ساعة ، تنقض القنابل والصقور  
تقتل الرجال وفئران الجبل  
كما تقتل الذهن . ولكن الجسم يمكن ان يملا  
الازهار الجائعة والكلاب التي تصرخ بالكلمات  
في الليالي ، هي اعدى الاعداء



ولكن ذلك ليس جديدا  
في كل مرة يخلق الليل الاغطية عن العيون  
ويترك الذهن يقظا  
انظر الى كل من جانبي باب النوم  
بحثا عن قطعة النقود المعدنية الصغيرة  
التي اشترى بها سرا لن ابقه  
ارى الرجال اشجارا تتألم  
واخلط بين التفاصيل والافاق  
ضع القطعة المعدنية على لساني  
وسوف اغنى بما لم يقع عليه بصر الآخرين .

ان البساطة هنا — بساطة اللغة وروائها ونقاءها — تتبع في ظننا من  
صميم الرؤية : الشاعر هنا يواجه الازهار المتوحشة ، وضراوة الموت ،  
ووحشة الليل الذي تكمن الاسرار على كل من جانبيه ، على كل من جانبي  
باب النوم ، في الحلم والصحوة على السواء . والقطعة المعدنية من النقود  
التي يبحث عنها الشاعر ليست اقل من قطعة النقد التي توضع على افواه  
الموتى ، اجرا لنوتى الموت عند تدامى الاغريق ، كي يعبر بهم في قاربهم  
المشنوم نحو هاوليس والاشباح المظلمة ، هي بساطة غنته جدا ،  
والشعر هنا « في صفاته الساطع » حمل بانثقال كانهما انقال الكون ، وتقبض  
عليه ايدي « النفس الموحدة » التي لا تفككها عنها حقا ، ومع ذلك فهناك  
التجاوز الذي يتحقق بالشعر ، بالغناء ، تجاوز الشاعر الذي يتمنى ان  
يفنى بما لم يقع عليه بصر الآخرين قط ، لقد غناه فعلا ، واصبح التجاوز  
واقعا ، هو هذا الواقع الذي تتضمنه القصيدة .

احب ان اسأل ، هنا ، أين صحراؤنا المصرية في شعر شعرائنا  
المعاصرين ؟ بل أين هي في ادبنا المعاصر كله ؟ اليس غريبا ان نجد اشلاء  
كاملة مبتورة من حساسية كتابنا اليوم ؟ والصحراء مع ذلك موضوع اساسي  
في تراثنا . صحيح ان الصحراء هناك ، في ادبنا التراثي البعيد ، اوشكت  
ان تصبح ثالبا وتقليدا ، وصحيح ان تلك الصحراء ، في نهاية الامر ، كانت  
حساسية أخرى ، لا تكاد تصلنا بها صلة ، باطلالها ( يعني بقاياها )  
الاوتاد ويضع احجار كانوا يوقدون عليها النار ، ومخلفات الجمال  
والحيوان والانسان ) واثارها التي كانت كالوشم على ظاهر اليد ، صحيح  
ان صحراء العرب تلك كانت في التحليل الاخير واقعا تاريخيا وحضاريا  
 واجتماعيا يخالف ، مخالفة بينة ، واقعا في صحراء مصر ، وهي كما نعرف ،

على مرمى البصر من حياتنا كل يوم ، ولكننا لا نراها ، وغوق ذلك فاننا لا نجد فيها رؤانا المعاصرة والباقية في وقت معا . يشوقني جدا ان تكتمل حساسيتنا ، في مواقع حياتنا الشتى ، داخلية وخارجية معا ، وان تكتمل معرفة الادب — والشعر — بجغرافية الروح المصرية والعربية معا في غناها الخصب الفسيح .

بعد هذا الاستطراد الذي ابتعته عندي سبحات الالم الذي يشفى على الوجد ، امام ازهار الصحراء ، عند شاعر انجليزي مات في زهرة شبابه في منتصف الاربعينات كما راها هذا الشاعر ، بعنوان « شظية

من القاهرة » .

هل اشكر ام اقطع لنفسي شطرة من الكيك  
المرأة السورية التي تشبه العجين ، وتعرف بضع كلمات انجليزية  
أم التركية التي تقول انها اميرة ، وترقص ، كما يبدو ، في الهواء ؟  
ام مارسيل الباريسية المعنية دائما بحبيها الميت :  
تحتفظ بكل الصور ، وبخطاباته ، مربوطة في حزمة واحدة ، ومكتوب  
عليها بالجبر البنفسجي كله « متوفى » بالفرنسية  
وذلك كله يدور في عطن الياسمين

ولكن ثم شوارع مكرسة للنوم والنقن والروائح الحريفة  
الصرخات الحريفة لا تقضى مضاجعها طول النهار ، متناثرة  
على الارصفة كالخرق المصقاة الاستسلام للقدر وللحبيش  
والنسوة يمنحن اطفالهن اثناء من الورق البني  
جافة ومعوجة ، مستطيلة كالجماجم ، كتوقيع « هولباين » على لوحاته  
ولكن هذه المدينة البيضاء الملوثة تتفق في شيء ما  
مع التقاليد المتمدنية : مارسيل فجأة تسقط ادعاءاتها الغالية وماساتها  
وتصرخ ، بالعربي ، للحدوى ، عن اجرتة  
وهكذا تربط نفسها بالشحاذين الذين لا أرجل لهم ، وللسائرين في نومهم  
كل ذلك شيء واحد ، كل ذلك ، كما سمعت تماما  
وبعد سفر يوم واحد تصل الى عالم جديد  
النباتات هنا من حديد

دبابة ميتة ، ومواسير المدافع مشقوقة مثل نبات الكرفس  
الاعشاب المعدنية لا تنبت الازهار ولا التوت  
وهناك كل انواع السياخ ، تستطيع ان تتصور الموتى انفسهم

أحذيتهم وملابسهم وأمتعتهم تتشبث كلها بالأرض  
ورجل لا رأس له معه قطعة شيكولاته وهدية من طرابلس

هذا بالطبع ، عالم القاهرة ، وحجراتها ، في قبضة الحرب العالمية  
الثانية كاملا ، حادا ، مترابطا بشكل ما في ازدواجيته القاسية . هل من  
المشروع ، أيضا ، أن نجد في هذا العالم قسما من عالم القاهرة اليوم ؟  
الشاعر أداته الكلمات .. وكيف دوّجلاس يكتب في موقع **البلاط** ،  
على القناة قصيدة تجمع بين السيولة الشعرية والدقة النقدية ، بالضبط  
عن « الكلمات » :

الكلمات أدواتي ولكنها ليست خدمي  
والجانب عمود أبيض لأحد الأمراء أنربص بها  
انتظرها فيما تخترعه الساعة أو الدقيقة  
في شبكة متناسقة الخيوط أو مشعنة  
نعر على هذه الفرائشات الدقيقة ونقتنصها  
ساخته الألوان ، أو هذه الجمارين الباردة التي عمرها ألف عام  
يكشف عنها في الأكفان وتفك لفائف القبور .  
القنائص وطرائق القصص متباعدة  
مثال ذلك أن هذا الرجل مخفي الظهر  
عظام وجهه مثل عظام الطير الجوفاء  
فخ للكلمات  
والبيت المجذور الذي بيضته وقدة الشمس  
جففت الحرب أحشاءه فأصبح كالقطن  
يجتذب الكلمات  
هناك من يأسرون الكلمات بالمئات  
ويبقونها سجينة في زجاجات سوداء  
ويطلقونها ، في تمرينات ، ويصفقون لها فتعود  
ولكنني لا احتفظ بالكلمات إلا نفثة من زمن  
تدور في أخف الإقفاص وزنا ، واكتشف عنها  
وادعها تمضي : وفي بعض الأحيان تفر مني إلى الأبد

أريد أن أترجم ، في نهاية حديثنا عن كيف دوّجلاس ، قصيدته التي  
كتبها ثلاث سنوات قبل موته ، بعنوان :

# «الزمن الأكال»

الزمن المنهوم يتخذ الازهار طعاما في الخريف  
 لكنه يستطيع ببراعة أن يعوض كل ورقة من أوراقها  
 يلتهم الحيوان والإنسان  
 لكنه عوضا عن كل عشرة منها يخلق عشرة .  
 فإذا سألت كيف أثبت في الفضاء إلى قائم الرجال  
 من صفر قطعة من حجر  
 بدا لك أن جهده جعلتك ترتفع بالتدريج إلى هضبتك المنصاع  
 لكنه اذ يصنع ، تآكل  
 ولسانه المجتر سوف يفسل كل شيء  
 حتى الجزء الذي بدا منه ، القلب المراوغ الذي لا يقتنص  
 وعصارته البطيئة سوف تمضغ الجسد  
 احتساؤه الضخمة الطيارة تمسك بكل شيء في طواياها  
 المادي والمجرد على السواء  
 ويذوب الفكر والطموح ، بل يتغير العالم  
 في تلك البطن الملتفة الجامعة  
 لكنك أيها الزمن الذي أكلت حبي  
 لن تستطيع أن تصنع مثله ، حبا آخر  
 انت الذي تستطيع أن تعيد صنع ذنب العظاة  
 وجلد الامعى اللامعة  
 لن تستطيع ، لن تستطيع

لقد ابتلعت قضيّة بأسرع مما ينبغي  
ومع أنك نشأتني منذ كنت صبيا  
فلن تستطيع أن تصنع مني شيئا أكثر  
قصاراك أن تقضي

هذا شاعر كتب ومات في الأربعينات ، لكنه فوق كل شيء كان شاعرا  
حديثا ، معاصرا ، وقصائده تنتمي الى السبعينات ، كما تنتمي الى الحقبة  
القصيرة التي عاشها ، سواء بسواء . ولعلها من القصائد التي تستعصي  
على الزمن ، وجمعت عليه أن يلتهبها وأن يقضي عليها . الشعر الحق من  
الاشياء القليلة التي بوسعها أن تغلت من نهمة وشهوته القاضية .

### ادوار الخراط



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



## قصة: هاشم غريبة

نجاة ، اكتشفت وفاء ان ضحكته اجمل ما في حياتها . بوغتت بالحب ،  
فارت رغائبها ، فتناغمت دقات قلبها مع قرع حوافر مهر ابيض ، يمتطيه  
فارس خرافي ، وحلمت انه ياخذها الى جنة عرضها السموات والارض ،  
اعدت للمشاق المخلصين .

قال : منذ زمن لم يعد هناك أمراء ..  
أسرت : فهل بقي عشاق مخلصون ؟ ..  
لم تدر ..

• فخبأت قطرة أسي •



قال : من واقع بائس ، الى جنة ليس كمثلها شيء ! .. نقلة تستحق  
تضحيات .  
ضحكته أجمل ما في حياتها .. وفاء تشم فيها رائحة عشق عظيم ،  
للارض ، للناس ، للحياة .. وربما .. لها ! وتستشف عمق الاخلاص لحلم  
بعيد .. لعله الجنة !  
حملقت بالسما ، تشهت وانثنت حيرى ، تشكو قسوة الامل وجور  
الحياة ..



• وكبرت قطرة الأسي في نفسها •

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

وقع الحوافر الخرافية يقرع صدرها من الداخل !  
قال : هناك حصان كلها تكائر اليه الفرسان المخلصون .. كلما  
قربهم من الجنة ..

قالت : حصانك الاحمر ؟!

عقد حاجبيه : انه ليس لي وحدي ...  
افضل ميزات وفاء بعد جمالها ، صدقها : انها لا تتكلم كثيرا ، لكنها  
تعبر عن نفسها بطريقة لذيذة .  
هذا الجواد الاحمر ، هل يهمها امره ؟ .. انها لا ترفضه ولا تقبله ،  
لكن وقع حوافره يطابق تماما وقع حوافر مهر الاحلام ، لو أن لونه ابيض !  
لو انه مهرا وليس حصانا ! لو كان على ظهره امير !  
نظرت وفاء في عيني الحصان ، اتساعها يشف عن صفاء وعمق  
يدعو للتأمل .. تأملت في عينيه حتى كادت تنسى نفسها .. صفاء عيني  
الحصان عكس لها آمال الكثيرين ، فانتفضت :

— اريد مهرا ابيض .. لا ارى في عينيه الا احلامي انا .. اريده لي ،  
لي وحدي ...

قال : تراهنين على جواد غير موجود ... وان وجد فهو خاسر ...  
ارتكزت ذقتها المديبة الى راحة يدها الصغيرة ، تشربت حسرتها  
ونظرت للسما .

لم يضحك ، ولوى عنان جواده .  
افتقدت ضحكته .. انها ضحكة امير خرافي ، لو انه امير حقا ! ..

تضاعفت قطرة الاسى في نفسها .



غابت ضحكته فاخفتى الحلم ، ما ابشع الحياة بدون احلام ! ..  
ارقتها الصمت المطبق من حولها ، لم تطلق ذاتها ، خرجت للازقة الترابية بين  
البيوت الطينية تبحث عن سلوى .. فاجأها فقر القرية من حولها ، بحثت  
عن عيون الجواد الاحمر تستأنس بصفتها وسعفتها ..  
اشاح الجواد عنها ..

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



شوارع المدينة عريضة براقية ، كل الاشياء بلا عيون هنا ! أو تحلق  
بعيون فارغة . كل الضحكات صدى لهدير فارغ وقرقعة بلا معنى !  
لم تغب ضحكته ولا عيون جواده .. لو لم تعرفها .. هل كانت  
سنتقول شيئاً اخر بالتأكيد ! وفاء معلقة ، جذب متوازي ، قدم في قارب  
الواقع ، والاخرى في قارب الحلم ، لذلك فهي في حيرة محزنة .. مصباحها  
مليء بالزيت ، لكنها لا تجد الشعلة .

شعرت وفاء انها تحمل بذرة حب له ، واخلاص لجواده ، وادركت  
ان المنظار الجسمي اذا راغ عن الحواس الفاحصة ودخل هيكال القلوب ،  
استطاع أن ينسي نفسه ويفرض روحه .  
التراجع صعب ، صعوبة التقدم .  
نصفها ممثليء بالوفاء ، ونصفها الاخر ممثليء بالحلم .



وما بينهما تلوب قطرة اسي .



كانت عيون وفاء لا تستقر على شيء وهي تبحث عن حلمها في  
الشوارع الهادئة المزينة بالزهور والاشجار والمنازل الواسعة الجميلة .  
تنهدت ، هذه هي الجنة !  
صاحب عيني منفتحتين وكرش متهدل ، وسيارة بيضاء فارغة ،  
اكتشف ضياع نظراتها . دعاها غلبت . ثم هربت تلازمها رائحة فمه  
الكريهة ولزوجة عرقه .  
نرت باكية ممزقة .

وفاضت قطرة الاسى تملأ كيانها .



عينها كانتا مستقرتين على الارض تهاها وهي تبحث عن عمل ،  
وشيء واحد يملأ كيانها : الوفاء لعيني الجمران الاحمر الصافيتين ، وادركت  
ان الوفاء هو الجبال نفسه في صورته الباطنية ، فكان عزاؤها .  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>  
وتمحورت قطرة الاسى في الأعماق .



اشتغلت عاملة في مطار تقوم على خدمة المسافرين ، طائرات بأشكال  
واحجام مختلفة ، أماكن محددة ومدارات ثابتة ، لكنها متنوعة تنوع الحياة  
نفسها . احبت وفاء الناس والحياة والطائرات . وبدأت تستعيد قدرتها  
على قراءة العيون ، والبحث عن سر الاشياء . وادركت ان للحياة مضمارها  
الذي لا يراهن فيه على مهر احلام وامير خرافات ..  
ما سر الحياة ؟ ..  
ما سحرها ؟  
ما معناها ؟ ..

تنكور قطرة الاسى في نفسها .

اخيرا جاء دور وفاء كي تسافر .. دورها كي تختار رحلتها .. وفاء تعد العدة .. لا تدري لماذا تشتاق لضحكة من الاعماق ، ولا تعرف لم تتوق للتحديق في عيون صافية واسعة ، ولا تعلم لم اختارت هذه الرحلة باتجاه مطلع الشمس ! كان اختيارها تأكيد وفاء لشيء رآته ذات مرة في عيون واسعة وصادقة ، تذكرها عيون ذلك الجواد الجميل ، لعله الجواد الرابع في مضمار قلبها الان . وتذكر ايضا ضحكة ذاك الذي كادت تنسى ملاحه .

شكرا للوفاء والصدق لم يفقدها الاحساس بجوهر الاشياء .  
لو تملك وفاء ان تلقي نظرة اخلاص وثقة في عيني الجواد الرابع !

### .. فاضت قطرة الاسى .



كانت الطائرة تحط مثل حمامة بيضاء كبيرة على ارض المطار ، بانتظار ركبها . وهي في طريقها الى الطائرة البيضاء ، تذكرت حلمها القديم الذي نسيته منذ زمن .. ذكرتها زجرة الحركات بصهيل المهر الابيض فضحكت . لقد غابت ضحكته ، لم تضحك . لو انه معها لشاركها ضحكته .. لشاركها رحلتها .. ما اصاب ان تقبل عليك مسرات الحياة وانت بلا شريك ..

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

### فاضت قطرة الاسى .

### دمعة امتزجت مع الضحكة .



فجأة ، وكما تحدث الهموم الجسام عادة سمعت صوته :  
— اختاري مجلسك يا وفاء .  
لم تجد صعوبة ان تختار مجلسها بجانبه .  
سمعت ضحكته .

استحالت قطرة الاسى الى قطرة ظل بلورية تتلألأ في ضوء الشمس .

أدركت أنها كانت تحبه منذ زمن ، وتحبه الآن أكثر من أي وقت مضى ..

قالت : لقد فاز جوادك .

صمت : ؟؟؟!

أكلت : بقلبي ..

( ضحكا )

قال : وماذا عن مهرك الأبيض ؟

قالت : المهر كبير

قال : صار حصانا ؟!

قالت : بل صار طائرة تقلني وإياك الآن ..

( وضحكا )

قال : لكن الطائرة ليست لك وهي مليئة بالفرسان غيري

قالت : وفارس الأحلام يجلس بجانبني لا أمامي .

( ضحكا )

قالت : ما أخبار حصانك .

قال : ما دام مهرك قد أصبح طائرة فربما تعود فنجد حصاني قطارا !

( ضحكا )

قالت : هل سنعود .. السنا نطير إلى الجنة الآن .

قال : الجنة سنبقيها على أرضنا التي غادرناها .

قالت : لم تتغير يا حبيبي ! ما زلت كما عهدتك .

( ضحكا )

عقد حاجبيه وقال : ان المعبر من العالم الضيق الى العالم الاوسع

مليء بالعواصف يا حبيبي .

قالت : اذا كان هذا هو الدرس الاول يا استاذي .. فقد تعلمته

من تجربتي .

فضحكا كثيرا من الاعماق .



هاشم غرايبة

# قصيدتان

لمحمد الأسعد

## ١) لوركا



ARCHIVE

<http://ArchiveBeta.Sakhrit.com>

اننت تعرف غرناطة العربية

في الهدوء العميق

وفي السفوح منذ قرون

ولكن اطلح فوق الطريق

وبين الحقول

ذلك الفارس الفجري ؟

اطلح لوركا

مثل أغنية

في فضاء السهول ؟

كان يعرف اسوارها

والمسافة

يعرف موتا يراقبه فوق أبراجها  
في الهدوء العميق  
وفي الخضرة الشائعة  
ثم يمضي وحيدا  
الى قرطبة

\*\*\*

ليس للشعراء سوى الحلم  
هل تتغير اشيائهم في الزمان  
رايت البراري

ومفترق الطرق المستديرة

حيث قادوه في آخر الليل

مستغرقا

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

في رنين النوافيس

في وطن العشب والاعتبات

وفي خفتات الرياح

رايت الحوانيت تغلق عند الغروب

ويسري سهيل خيول من الوهم

بيضاء

قادمة من سواد الحقول

ها هي العربات الحزينة

والفجر الهائمون

يجيئون من غابة الليل والحر

ها عرس شبهى يقام  
وها حلم لا يزول

\*\*\*

ما تغير شيء على الطرقات  
ولكن السهول وخضرة هذا الفضاء وليل المدائن  
منذ اقتياد لوركا  
تباع لمن يملك المال  
والحانة القرطبية غادرها الفجر اليائسون

\*\*\*

وسرى في الهزيع الأخير من الليل

ضحك المكاري من المائتين

ايه يا ولقيه  
<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

يا صبية قتل الاغاني

وشباك حلم على البحر

كيف تحولت عاصمة للقمار

ومبغى لصوص الشعوب

وملقى السماسرة الشاحبين

\*\*\*

حين اوقفه الحرس الوطني الى جذع زيتونة

اوقفوا معه

حلم الفجر الرائعين

والخضرة الثامنة



٦ الحديقة الطبية

ARCHIVE

يتأمل في الكلمات شاذوب  
http://Archi

وتنحل

## تہذیبی

الى شارع تحت فجر بعيد

الى حانة في الطريق

الى امرأة في المطار

الى ليلة في الاحاديث ؟

يذكر في نشوة

عودة في قطار تراحم فيه

مئات من الناس

يخترق الليل

يذكر . .

كان نبيذ

غناء

ملاحم ضائعة لمئات الصغار

\* \*

كيف يمكن قول مياه الينابيع

زرقة هذى السماء

وصوت الخطى في ممر الحديقة ؟

كيف تأتي العصافير آمنة

في الاغاني

وبيتهج الغرباء وهم يدخلون طفوس اللغات

واحلامها المحترقة ؟

ها هو الآن يخرج من فمها الاغنية

واحمرار النبيذ

فينهض شخص شبابه

كجذع وحيد

ويلقاه في الغرفة الضيقة

\* \*

في الطريق

احس الجميع جذورا بلا تربة

شجرا جئته الصمت

ملكه سادها الحلم في لحظة



ثم مات  
وعما قليل سيصعد هذا الطريق  
يتعرج بين التلال  
بعيدا عن النهر  
والجسر  
ثم تضاء نوافذ في السفح  
حيث الظلام العميق  
ويحرق منعزلا في السكون  
تنقره رغبة بالرحيل الى  
حيث ينحدر الشجر الجبلي  
وتنحدر الطرقات  
الى ساحة في المدينة



<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

★★★



قصة قصيرة بقلم: حسيبي سليل

<http://Archivebeta.Sakhrji.com>

الطباع نفسه قتالة مشاكل الانتاج ،  
وتضارب الاعمال داخل اقسام ادارته  
غاحس بالمنصب الشاغر يفرض عليه  
اعباء جديدة غير اعباء الادارة والاتصال  
برئيس الشركة ونوابه .  
وسرت اشاعات حول شخصية  
المرشح لشغل هذا المنصب الحيوي .  
وتركزت الاشاعات حول مهندسين

في احد غنابر الانتاج ، حيث ينتشر  
العمال حول الاتهم ، تولد صراع من  
نوع غريب .  
بدا الصراع حين تغيب كبير  
المهندسين فجأة ، دون ان يخبر  
احدا . ومضت الايام لتحمل للمعنيين  
بالامر نبال سفره الى احدى الدول  
الشقيقة . ووجد المدير الهادى

ولما احس شعبان بالموقف الجديد اقتنع نفسه بان التردد على المدير مثل صباح ، عارضا مسألة ما نخس العمل ، قد يشعره بأنه يسد نفعا كبيرا في العمل ، وقد يرى فيه الكفاءة لشغل المنصب . واخذ يترصد حركات المدير ، واياماته ، وتلميحاته ، ويحفظ كلماته عن ظهر قلب . ثم يجلس طويلا ليفسر ما وراء الكلمات . وطمان نفسه الى ان المدير الهادي الطباع ينفر من فتحي المستهتر ، الذي لا يبالي بأمور دينه ، ناعما بملذات الدنيا ، مباهيا بها ..

وذات مرة ، دخل شعبان الى مكتب المدير غافلا فيؤدي صلاة الظهر ، فانبسطت اريحته .. هو يعلم مدى حرصه على اداء الصلاة في مواعيدها لكنه وجدها متعبة لتقريبه :  
— حرما ياسيادة المدير . بهذه الصلاة يصير المكان مبروكا ان شاء الله . اسأل الله ان يعطيك العافية .  
يجيبه المدير بالشكر والتحية .  
واطمأن شعبان الى ارتياح المدير له ، حتى انه لم يبال بما يقال لصالح خصمه .

اما فتحي ، فكان هو الآخر كثير التردد على مكتب المدير ، في الاوقات التي يخلو فيها المدير الى نفسه ، ويجدها فرصة لايهام المدير باهيته ، ولولاه لتوقف الانتاج . ويحكى له كيف واجه مشكلات عميرة وقام بحلها خلا موفقا عاد على الشركة بالارباح

يليان كبير المهندسين ، هما شعبان وفتحي . ولم يستطع احد ترجيح احدهما على الآخر ، الاثنان اقتديتهما متساوية ، ومتخرجان في نفس العام . بل كان الوضع الاكثر غمراية انهما عينا في نفس اليوم ، بعد تخرجهما في نفس الكلية . ذلك كله علاوة على الصداقة الحميمة التي تربط بينهما . وتولد صراع خفي لشغل المنصب الجديد .

كانا يتقابلان ، فيتبادلان عبارات التحية والمودة ، ولا يبدي احدهما اية اشارة تكشف عما يستكن فيطوايا نفسه . واذا ما تفرقا .. كل الى مجلس ، يعلن كل منهما انه الاحق والاجدر بأن يصبح كبيرا للمهندسين .

وكانت الاثاعات تسمى بين العاملين ، كعوج البحر ، بين مدير وجزر .. فمرة يكون المرشح صباح هو شعبان ، وتكون للاشاعة حجتها ومنطقها السليم ، ولها من القوة ما يرجح شعبان على خصمه . ثم ينقضي اليوم ، ويصبح صباح جديد ، فاذا بفتحي هو المرشح ، وتروج الاشاعة مزكية اياه ... وهكذا مضت الايام والكل متحفز لصدور قرار المدير .

شعبان رجل متدين ، ذو لحيحة كثيفة ، لا يغشى مجلسا الا ويكون حديثه عن الدين ، ووجوب التمسك بأهدابه . ويذا بلحيته الكثة وقورا حتى ان زملاءه ، ومرضيه ، يستفتونه في امور دينهم ، فيجيبهم مفتبها .

الهاجس ان اللحية هي السبب . واذا قصرت اللحية قليلا ، فسيكون اقرب الى المدير .. وغلا قتل من طولها . وفي كل يوم ، يقف قبالة المرأة ، ويقنع نفسه بان اللحية هي السبب ، فيقوم بتقصيرها اكثر من ذي قبل . وتمر الاسبوع ، اسبوعا وراء اخر ، فيقرر شعبان في النهاية ان يتخلص منها ، كي يبدو وسيما ، ويكون بحق ندا لفتحي .

اما فتحي ، فقد تصرف على النقيض ، حيث اعاد التكبير في هذا المدير المترن الهاديء وارتأى انه قد يفضلها عن شعبان ، ولكن ما يسمعه عن لوه واستهزائه ، قد يكون سببا في تعطيل القرار . يقف قبالة المرأة بحذقها ، يدركا ان وسامة الوجه ليست كل شيء ، فهو يتعامل مع مدير من طراز فريد . فلماذا لا يطلق لحيته ولو قليلا ، ويؤدي الصلاة في مواعيدها وغلا اطلق لحيته التي اخذت تستطيل يوما بعد يوم ، بينما تقصر لحية خصمه شعبان . وانقلب الحال ، فاصبح فتحي ذا لحية ، بينما تخلى عنها شعبان .

وسرت هممة غير مفهومة بسين العاملين ، كبارا وصغارا على السواء .

وحين يتقابل شعبان وفتحي ، يتندران لحالهما ..

يسأل فتحي :

— لماذا حلقك ؟

— لاثبت للجميع ان الابهان مكاته

الخيالية . كما لا يجد بأسا من عرض خدماته على المدير . وكان يسخر من الاتاويل التي تتردد بان شعبان هو المرشح ، وذلك اعتقادا منه بان خصمه هذا قليل الحيلة والتصرف ، وهذه الخصيصة تضعف من نفوذه . وكاشف نفسه ، بان انهماك شعبان في الصلاة والفتاوى يعد مضيعة لوقت العمل . كما انه يحرص على مقابلة المدير من وقت لآخر ، حتى يشعره بأهميته في انجاز الاعمال .

وظلت الاثاعات تتردد مركزية احدهما ، ثم تنقلب الكفة ، فاذا الاثاعات تزكى الاخر . وهكذا تحركت الاثاعات ، كموج البحر ، بين مد وجزر .

وطالت الايام ، حتى ظن الجميع ان المدير رضى بان يظل المنصب شاغرا . ومن جديد ، بدأ الصراع الخفي بين شعبان وفتحي ، بين الصديقين الخصمين !

خلا شعبان الى نفسه ، بعد ان طاك انتظاره لقرار المدير . وايقن ان المدير ربما لا يرضى عن كل تصرفاته . وبدأ يتحسس لحيته الطويلة . ربما هي السبب .. نظرا الى المرأة ، فراها اطول مما يتبغي . ربما يجد المدير في هذه اللحية معوقا . حقا هو واثق من ثقة المدير فيه . ولكن ، ربما تحفظاته ترجع الى هذه اللحية الطويلة . واذا كان المدير غير واثق من كفاءته ، فلماذا لم يرق خصمه فتحي ؟ . واكد له هذا

— لاثبت للجميع اني وسيم ؟  
— اذن فانت الاخر مفتون بنفسك .  
وظل الحديث المتبادل منصبا على  
تبرير سلوكيهما ، الى ان جاءهما زميل  
وانهى اليهما قرار المدير ..  
نقد وفد مهندس منقول من ادارة  
اخرى ، ليشغل منصب كبير المهندسين  
واذا بالوafd الجديد يستدعي الاثنين  
لينسق معهما العمل ...

حسني سيد لييب

القلب ، وما اللحية الا مظهر للوقار  
فحسب ..  
— وانا اطلقت لحيتي لاثبت للجميع  
اني لست عاجزا عن اطلاقها .  
— نحن اشبه باثنين يتبادلان  
مقعديهما .  
— ولكن لحيتي اجمل بكثير من  
لحيتك .  
— انت مفتون بنفسك ، وهذا  
مرض خطير .  
— اقر حقيقة ، والا ، فلم اذا  
طرلت لحيتك ؟



مسرحية

# «كوباييس»

تأليف  
السيحافظ



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

**المسرح** : في شقة متواضعة الاثاث .. امرأة في الاربعينات تجلس وتستمتع الى المذياع ... يبدو انها في غرفة الاعاشة امامها كوب من الشاي ... وتتصفح بعض الصحف . بعض الكتب في المكتبة التي وجدت في يمين المسرح )  
( جرس الباب يدق تقوم المرأة لتفتح الباب )

**الرجل ١** : اليس هذا شارع منصور المقيم ؟  
**المرأة** : نعم .  
**الرجل ١** : اليس هذا المنزل ملك عبد السلام الهبلان ؟  
**المرأة** : بلى ..  
**الرجل ١** : اذن هذه شقة محمد اسماعيل ..  
**المرأة** : آسفة .. ليست هذه شقة محمد اسماعيل ..  
**الرجل ١** : حاولي ان تفهمي دوري .. علي ان ابحت عنه وهو مطلوب وعلي ان اسلمه ..  
**المرأة** : الشرطة ؟ ..



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

- الرجل ١ :** اننا نحمي القانون هنا ..  
( يدخل الشقة .. يفلق الباب خلفه . تجري خلفه بينما هو ينظر هنا وهناك )
- الرجل ١ :** شارع منصور المقيم منزل ملك عبد السلام الهبلان رقم ١٥ شقة ٥ كل هذه المواصفات تنطبق تماما على عنوان الرجل المطلوب ..
- المرأة :** انني اعيش هنا بمفردي صدقني ولا يوجد هنا شخص بهذا الاسم ولا يحق لك أن تقتحم شقتي ..
- الرجل ١ :** لا تضطربي يا سيدتي .. اننا نعرف كل شيء عنه ..
- المرأة :** انني اعيش هنا بمفردي منذ ٥ سنوات ولم يكن هناك شخص بهذا الاسم .
- الرجل ١ :** ولكن رجالنا اكدوا لنا انه يقيم هنا .
- المرأة :** منذ مات زوجي وأنا اعيش بمفردي هنا .. أفهم .. انني لا ازور أحدا .
- الرجل ١ :** أفهم ولكن من البديهي أن كل شخص يهرب من جريمته .

- المرأة : جريمته ؟!! ..
- الرجل ١ : نعم ..
- المرأة : اية جريمة ؟..
- الرجل ١ : جريمة ما .. وبناء على هذا فالمجرم مطلوب ولذلك سأفتش الشقة ..
- ( يحاول أن يتجه الى أحد الأبواب ليفتحه )
- المرأة : ليس من حقك أن تفتش الشقة .. هل معك تصريح من النيابة ؟..
- الرجل ١ : نيابه ( يضحك ) نحن فوق النيابة يا سيدتي كما قلت لك .
- المرأة : نعم .. ماذا تقول ؟..
- الرجل ١ : نحن فوق النيابة .. نحن نأمر النيابة أحيانا ولا تستطيع النيابة أن تفكر بدوننا .
- المرأة : من أنت ؟.. أنت القانون ؟..
- الرجل ١ : أنا فوق القانون ..
- المرأة : هل هذا لفر ؟..
- الرجل ١ : ليست الدنيا الفازا ؟.. نحن نفعل أي شيء نراه جيدا لنا .. جاردنا وقصرنا أيضا للعالم ..
- المرأة : ( تتجه الى التليفون ) ..
- الرجل ١ : ( يمسك التليفون ) لا تحاولي أن تضعي نفسك في موقف حرج .. أن هذه هي شقة محمد اسماعيل ..
- المرأة : لا يمكن .. لقد تزوجت فيها منذ ١٠ سنوات ولا يمكن أن أكذب عليك .. أسأل الجيران .. كل الجيران .. هذه شقتي ولم يكن هنا شخص بهذا الاسم .
- الرجل ١ : أن محمد اسماعيل هذا شخص معروف .
- المرأة : إذا أردت أن تسرقني أو تحتال علي فانا ليس لدي ما يسرق .. أو تحتال علي فيه ..
- الرجل ١ : ( يضحك ) نحن لا نسرق من أحد شيئا ..
- المرأة : إذن ماذا تريد ؟
- الرجل ١ : متأكدة أنت أن جيرارك لا يعرفون أن محمد اسماعيل يسكن هنا أيضا ؟..
- ( يرق جرس الباب )
- المرأة : نعم ( تجري لتفتح الباب يدخل رجلان ) ماذا تريدان ؟؟



- الرجل ٢ : نريد السيد ابراهيم الهمشري ..  
 المرأة : ليس هنا شخص بهذا الاسم ..  
 الرجل ١ : انه انا .  
 الرجل ٣ : الا تعرفينه ؟ .. انه صاحب الشقة ..  
 المرأة : نعم !  
 الرجل ٢ : السيد ابراهيم الهمشري يسكن هنا ، اليست هذه الشقة  
 رقم ٥ ؟ ..  
 المرأة : بلى ..  
 الرجل ٣ : اذن استريحي سنجيز لك حقائبك .  
 المرأة : حقائبتي ؟ ..  
 الرجل ٢ : لان السيد الهمشري لا يحب ان يشاركه احد في شقته ..  
 المرأة : ماذا تقولان ؟ .. انني سأتصل بالشرطة ..  
 الرجل ١ : ألم أقل لك نحن فوق الشرطة ؟ ..  
 المرأة : مستحيل !! ..  
 الرجل ٢ : ليس في هذا العالم شيء مستحيل ..  
 المرأة : ولكني لا أسمح لأي انسان ان يستولي على منزلي ..  
 الرجل ٣ : يمكنك ان تطلبي لنا قهوة ..  
 المرأة : ماذا ؟ .. ( تحاول ان تجري الى الباب يمسكها رجل ١ )  
 الرجل ١ : يمكنك ان تجري وتصرخي في الشارع بأعلى صوت ولكن  
 تذكرني جيدا ان هذا سيضرك لانهم سيتهمونك بالجنون  
 ولان هذه الشقة هي شقة السيد الهمشري وان كل  
 الناس ستشهد بذلك ..  
 ( تليفون يدق تتجه اليه )  
 المرأة : آلو .. الشرطة .. انني استغيث ( تتجه ) ماذا تقول ؟!  
 شقة السيد الهمشري ؟ ..  
 الرجل ١ : ( يتجه للتليفون ) نعم . آلو ( يمسك التليفون ) آلو  
 نعم أنا الهمشري مرحبا بك . كيف حالك ؟ .. لا أستطيع  
 الحضور اليوم .. آسف .. اعذرني يا صديقي فأنا  
 مشغول بالحديث مع ضيفتي العزيزة السيدة صبرية عبد  
 العزيز ..  
 المرأة : ( تنظر لهم ) .. غير معقول هذا اسمي وهذه شقتي ..  
 انها ملكي أنا ..  
 الرجل ٢ : بالتأكيد ان فترة ضيافتك في الشقة قد طالت ولذلك ظننت

الرجل ٣ : أنت سيدة رقيقة . ولكن ينقصك اختيار الوقت المناسب  
لتقرير شيء ما ..  
المرأة : هذه شقتي .. وأنتم لستم أصحابها .. هذا مؤكد .  
( يدق جرس الباب )

الرجل ٢ : ( يتجه للباب .. يدخل البقال )  
البقال : هل السيد الهمشري موجود .. هذه اشياء قد طلبها ..  
المرأة : هذا محمود البقال . محمود أليست هذه الشقة شقتي ؟  
البقال : لا .. انها شقة السيد الهمشري ( يضحكون )  
المرأة : غير معقول .. غير معقول .. أنت يا محمود .. لا يمكن  
انها خدعة انت مخدوع يا محمود .. أنت سكران ..  
انت فاقد الوعي .. هذا مؤكد انت تعرف جيدا من أنا  
وهذه شقتي ..

الرجل ٢ : ( للبقال ) تستطيع الانصراف ..  
البقال : أي خدمات يا سيدي ؟ ..  
الرجل ١ : هل احضرت كل الاشياء الخاصة بالحفل ؟؟  
البقال : نعم يا سيدي ..  
الرجل ١ : حدد هذا المبلغ « بقتشيش » لك ..  
الرجل ٢ : ( يفلق الباب ) ( تجلس المرأة على مقعد ) ماذا يا  
سيدتي ؟؟ ..

الرجل ٣ : سيدتي ماذا جرى لك ؟؟  
المرأة : هذا المنزل منزلي هذه ستائري اشتريتها أنا وزوجي قبل  
وفاته منذ ٥ سنوات وهذه الارائك ملكنا .. وهذه  
الجدران تستطيع ان تنطق .. انطقي أيتها الجدران ..  
منزل من هذا ؟ .. يا الهي ساعدني .. ساعدني ( تبكي )  
الرجل ١ : لا تحزني يا سيدتي فكل المشكلات نستطيع ان نحلها سويا  
دون ازعاج بهدوء ودون ضجيج .

الرجل ٢ : سيدتي أرجو ان تتناقشي معنا في هدوء لاننا نرغب في  
الوصول الى حل لمشكلاتك .  
المرأة : انا ليست لدي مشكلة .. هذه شقتي وهي لا تحتاج الى  
مشكلة يمكنك ان تسال الجيران وان تسال أمي ..

أصدقائي .. אחתי .. كل شيء في هذه الشقة ملكي ..  
ملايسي هنا في هذا « الدولا ب » . المطبخ فيه كل أدواتي  
ليست هذه شقة السيد الهمشري أؤكد لك انها شقتي  
انا ..

**الرجل ١ :** ( يضحك ) سيدتي عفوا لا تأخذك الحمية والحماسة ،  
والحماس لا يجدي والاندفاع .. نحن بالتأكد نرغب في  
الوصول الى حل لمشكلاتك .

**المرأة :** يا سيدي .. ألم تسأل عندما فتحت لك الباب أهذه  
شقة محمد اسماعيل ؟؟

**الرجل ١ :** نعم ..  
**المرأة :** وعندما سألتني قلت لك لا يوجد هذا الاسم في هذه  
الشقة ؟..

**الرجل ١ :** نعم ..  
**المرأة :** اذن .. كيف تتحول هذه الشقة من شقة محمد اسماعيل  
الى السيد الهمشري ؟..

**الرجل ١ :** أنا وهو كنا فيما مضى نعيش فيها .. السيد محمد  
اسماعيل وأنا السيد الهمشري ( يضحك ) وبخصوص  
الاسم .. لقد دهشت أنا من وجودك ولذلك سألتك ..  
أي اسم وأي نفاق وأي كذب تريد وبأي حق تريد ان  
تحصل على شقتي وتأخذها مني وتسلبني المأوى  
وتسلبني حقوقي ؟..

**الرجل ١ :** ( لرجل ٢ ) سنجهز حقائبك ..  
**الرجل ٢ :** نعم سيدتي ( يدخل الى احدى الحجرات فتجري المرأة  
لكي تمنع رجل ٢ ، رجل ٣ يجذبها باتجاه الباب ) ..

**الرجل ١ :** سيدتي .. لا داعي لان تثور أعصابك ويفلت الزمام  
منها .. اننا نريد ان نصل الى الحقيقة ..  
( جرس الباب يدق فتجري وتفتح الباب يدخل رجلان  
بيتسمان )

**الرجل ٤ :** عفوا سيدتي .. السيد الهمشري موجود ؟؟ ..  
**المرأة :** في ذهول تتراجع الى الخلف ..  
**الرجل ٤ :** اذا لم يكن موجودا .. فهل السيد محمد اسماعيل موجود  
( مبتسما )

**المرأة :** ( تتراجع في ذهول .. يدخل الرجلان معا )

**الرجل ٥ :** ماذا جرى لك يا سيدتي ؟ .. أليست السيدة صبرية عبد العزيز التي تعمل خادمة للمنزل ؟ ..

**المرأة :** أنا ( مندهشة ) خادمة للمنزل ؟ !! ..

**الجميع :** نعم أنت خادمة المنزل ..

**المرأة :** أنا لم أكن في يوم ما خادمة أنا صاحبة المنزل ..

**الجميع :** لا ..

**الرجلان الانيقان :** ( أحد الضيوف يرتدي حلة أنيقة وبها ربطة عنق حمراء يتجه نحوها )

**الرجل ٤ :** الخدمة ليست عيبا .. وما دمت خادمة عند السيد

الهمشري والسيد محمد اسماعيل فأنت في أمان وضمان

وراحة بال .. كم من النساء تتمنى أن تخدم هذين

السيدان .. فأنت محظوظة .. وهذه فرصة سعيدة

فيا لك من امرأة محظوظة !

**الرجل الآخر :** ( يرتدي قميصا أبيضاً وعلى رأسه قبعة أجنبية ويرتدي

نظارة طبية يتجه إليها ) .. سيدتي لا تحزني .. لا

تحزني من هذه المعاملة إذا كان هذان الرجلان يعاملانك

معاملة سيئة يمكنك أن تأتي معي لكي تعلمي عندي في

منزلي فأنا والد لاسرة تتكون من خمسة فقط وكلهم بنات

ظريفات مثلك ( يمد يده عليها .. تصفع يده بعنف

فيصفيها على وجهها .. تجري .. تحاول أن تمسك

التليفون )

**المرأة :** سأتصل بالشرطة ..

**الرجل ١ :** لا داع قلت لك .. نحن فوق الشرطة ..

( تتجه المرأة الى النافذة تصرخ .. يجذبها الرجال

نحوهم . يتجه أحدهم الى النافذة يفلقها ) ( طرقت على

الباب يتجه أحدهم لفتح الباب تدخل امرأة )

**ليلي :** عفوا .. السيدة صبرية عبد العزيز هنا ؟ ..

**أحدهم :** ( يبتسم ) ليس هنا أحد بهذا الاسم ..

**صبرية :** ( تحاول أن تتجه نحو الباب يمسكها أحدهم ويدفعها

وراء الدولاب )

**ليلي :** ليس هنا أحد بهذا الاسم ! .. انها تقيم هنا ..

**الرجل ٣ :** تفضلي يا سيدتي .. ( تدخل المرأة ، يمسكونها



ويجلسونها على مقعد .. ترى صبرية تحاول أن تصرخ  
يضع أحدهم يده على فمها ) : لا تثري الضوضاء ..

ليلي : من أنت ؟ ..

صبرية : ( يتركونها .. تجري نحوها ) انقذيني ..

الرجل ٢ : ( يضحك ) انتما الاثنتان جميلتان لذلك قررنا أن ندعوكما  
الى حفل صغير على الشاطئ .

ليلي : ( تحاول أن تهرب من الرجل وتصرخ ) من انتم ولماذا  
جئتم الى هنا يا لصوص ؟ ..

الرجل ٢ : ( يضحك ) اننا اصحاب هذه الشقة ولسنا اللصوص  
الذين يدخلون في الفجر أو في الخفاء من النوافذ وليس  
من الابواب .. لقد دخلنا في الظهيرة وأمام كل الناس .

الرجل ١ : ( يشير الى رجل ٢ ) ناد الحارس ..

الرجل ٣ : نعم سيدي .. ( يخرج ليفتح الباب وينادي والمرأتان في  
حالة دهشة وذهول . يأتي الحارس فينظرون اليه )

الحارس : اي خدمة يا سيد همشري ؟ ..

الرجل ١ : ( يضحك وينظر الى المرأتين ) هل تعرف هاتان المرأتان ؟

الحارس : كلا يا سيدي ..

الرجل ١ : تذكر يا رجل جيداً هاتان المرأتان ..

الحارس : نعم . نعم تذكرت .. هذه الخادمة صبرية خادمة سيدي  
الهمشري وهذه الخادمة ليلي خادمة السيد محمد

اسماعيل ( يضحك الجميع )

الرجل ١ : أشكرك ..

الحارس : شكراً يا سيدي ( يأخذ الحارس المبلغ ويخرج )

ليلي : ( تنظر الى صبرية ) .. ماذا جرى ؟ .. أكيد هذا الرجل  
مجنون أو أصابه الخبل ..

صبرية : كلا ليس مجنوناً ولا أصابه الخبل . نعم يا سيد  
الهمشري .

الرجل ١ : ها قد وصلنا الى اللغة الصحيحة للتخاطب يا خادمتي  
صبرية ماذا تريدان ؟ ..

صبرية : ( بغيظ ) ماذا يأمر سيدي ..

ليلي : هل جننتي يا صبرية ؟ .. كيف تحدثيه بهذه اللهجة من  
المؤكد انه قد أصابك نوع من الخبل أو الجنون أنت  
الآخرى ..

- صبرية** : ماذا تريدان يا خادمة السيد محمد اسماعيل .. هل تحرضينها على الثورة ؟ ..
- ليلي** : انها ليست خادمة ..
- الرجل ٤** : ( يصفع ليلي ) اخرسي انت خادمة السيد محمد اسماعيل ..
- ليلي** : انا لست خادمة ، انا ام وزوجة وعندي ثلاثة اطفال وزوجي مهندس كبير ..
- الرجل ٤** : مهندس كبير ها .. ابصقي عليه ثلاث مرات مرة في الصباح ومرة في المساء ومرة في الظهيرة .. كيف يتزوج مهندس كبير من امرأة حقيرة مثلك ؟ .. ابصقي عليه كل صباح .. يا له من غبي حتى يتزوج امرأة مثلك .. ( تبكي ليلي )
- صبرية** : ( تنظر الى رجل ١ ) وماذا بعد ؟ ..
- الرجل ١** : بالطبع انك امرأة ذكية ..
- صبرية** : انا لست ذكية .. انا صبرية امرأة ارمل مات زوجي منذ ٥ سنوات بعد ان تزوجت بشهر .
- الرجل ١** : اعرف تماما ما تقولين واعرفه جيدا .
- صبرية** : ان انت اتيت لكي تنتقم مني لانه فعل لك مكروها ما ..
- الرجل ١** : لا اظن انني سأنتقم منك ولا عندي الرغبة في الانتقام منك بالرغم من انه كان سافلا ومخطا وراغبا في تحرير العالم من القهر والخوف والعبودية .. الخ .
- صبرية** : اذن ماذا تريد ؟
- الرجل ٢** : لا شيء .. كل ما اريده الان ان تستمتعي معنا ببعض الوقت .. ما رأيك في ان ترقصي ، تبدو عليك الرشاقة ؟
- صبرية** : ( تنظر الى ليلي ) نعم سيدي سأرقص من اجلك ..
- الرجل ١** : جيد .. هذا أسلوب جيد ..
- صبرية** : يا سيد همشري ..
- الرجل ١** : ( يضحك ) بالطبع اما اسمي ليس الهمشري ..
- صبرية** : اعرف هذا .
- الرجل ١** : انت ذكية ..
- صبرية** : قلت لست ذكية انا صبرية يا سيدي ..
- الرجل ١** : اذن دعينا نرى رشافتك في الرقص انت وليلي ..
- ليلي** : انا لا يمكن ان ارقص .. لا يمكن .. انا سيدة محترمة ..

**الرجل ١ :** لا يوجد هناك شخص محترم في هذا العالم أمامنا فنحن نستطيع ان نحول المحترم الى غير محترم بكل الوسائل ، فعليك ان تطيعي ، وهذا افضل لك ، وانا لا اهدد بل احذر .. والفرق كبير بين التهديد والتحذير .. احذر ولذلك فعليك ان تطيعي حتى لا تعرضي نفسك الى ما لا ترغبين فيه طوال حياتك .

**ليلي :** اليس لك قلب ؟ .. اليس لك زوجة ؟ .. اليس لك اخت حتى تضعنا في هذا الموقف المرح المخزي ، العار عليك ..

**الرجل ١ :** ( يصفها ) .. اخرجسي ، لا تحاولي ان تنطقي بمثل هذه الكلمات فالنساء دائما يتحدثن بما لا يفهمن في لحظة الانفعال وانا اراك سيدة متزنة وعليك ان تفكري بعقلك لا بعواطفك ولا بعاداتك وبتقاليدك ولا بأي شيء من هذا .

**ليلي :** انت مجنون اكيد ..

**الرجل ١ :** اخرجسي ..

**الرجل ٢ :** سيدتي لا تحاولي ان تجعلي السيد يفعل فعلينا ان تطيعيه ..

**ليلي :** بأي حق ؟

**صبرية :** قلت لك يا ليلي لا تتكلمي في الحقوق .. تكلمي في الواجبات ارجوكي لا داعي لان نعرض انفسنا لمثل هذه المواقف ..

**الرجل ٣ :** يبدو ان السيدة صبرية متزنة وعاقلة وفاهمة ..

**الرجل ٤ :** نعم .. نعم ..

**الرجل ١ :** تصفيق صبرية عبد العزيز ..

( يصفقون جميعهم وكأنها تلميذة في مدرسة اجابت على

سؤال )

**ليلي :** ( تبكي )

**صبرية :** ( لرجل ١ ) في اي شيء يرغب سيدي ؟

**الرجل ١ :** ( لرجل ٢ ) نستطيع ان نسمع موسيقى الان ونرى

رشاقة كلا منهما في الرقص ..

( محدثا ليلي )

الراقصة ليلي منصور خليل .. اليس هذا اسم ابيك ؟

ليلي : نعم انه اسم ابي ..  
 الرجل ١ : الموظف بالسكة الحديد سابقا ؟ ..  
 صبرية : من اين علمت ؟ ..  
 الرجل ٢ : الذي كان يتقاضى راتبا ضئيلا وكان يستدين من البقال والقصاب ومن بائع الخبز وفي اول كل شهر يتهرب منهم اثناء دخوله الحارة الضيقة ..  
 ليلي : من اين عرفت كل هذا ؟ ..  
 الرجل ١ : الم تخبرك صديقتك الخادمة الامينة صبرية عبد العزيز بأننا فوق القانون واننا نعلم كل شيء عن كل انسان ؟ ..  
 خاطئة هي مخطئة بحقك وفي الحقيقة يا ليلي .. هيا هيا لنسمع موسيقى ..

الرجل ٣ : لنسمع موسيقى ( يخرج جهاز تسجيل يضغط على الزر نسمع موسيقى صاخبة .. ( يخرج رجل ) قطعتي من القماش « ايشارين » ليضع في وسط كل منهما « ايشارب » ..  
 ( صبرية تستسلم تماما وهم يحزمونها « بالايشارب » )  
 بينما ليلي تحاول أن تقاوم .. يصفعونها على وجهها وتصرخ وتستسلم وهي تبكي ويدأون بالتصفيق والمرأتان ترقصان كالنبيحتين في وجوم وبينما الرجال يضحكون )

( يخرج رجل ٤ زجاجة من حقيبة ويبدأ في فتحها .. يشرب منها رشفة ويعطي رجل ٣ ، رجل ٢ يخرج كوبا يوقف جهاز التسجيل فجأة ويقول ليلي : اذهبي الى المطبخ ..

الرجل ١ : لا داع فلتأمر صبرية ..  
 الرجل ٢ : صبرية اذهبي الى المطبخ واحضري كوبا لكي يشرب السيد ..

الرجل ٤ : فلنشرب نخب السيد ..  
 الجميع : فلنشرب نخب السيد ( يضحكون )  
 الرجل ١ : اشكركم يا اصدقائي الاعزاء ..  
 ليلي : ( تتلملم )  
 صبرية : ( تحضر الكوب وتنظر اليهم )



- الرجل ١ : اننا نحتاج الى ان نأكل ما راىكم في ان نأكل لحما مشويا ؟
- الرجل ٢ : رائع لحما مشويا ..
- الرجل ١ : و « بطاطس » محمرة ؟ ..
- الرجل ٣ : « بطاطس » محمرة .. شيء عظيم ..
- الرجل ١ : ونشرب نبىذا ؟ ..
- الرجل ٢ : نشرب نبىذ .. ( يضحكون )
- الرجل ١ : صبرية .. اذهبي الى المطبخ وجهزي لنا لحما مشويا .. اعطيها اللحم ..
- الرجل ٣ : ( يخرج من الحقية لفافة ، خذي ، يعطيها اللفافة ) هذا اللحم اجعليه مشويا .. هذا اللحم جيد طازج اشويه لنا بطريقة ظريفة ..
- الرجل ٤ : انك طبخة ماهرة قد طبختي لزوجك منذ ٥ سنوات لحما مشويا واكلنا منه الا انه صرخ في منتصف الليل فظننتي ان اللحم مسموما فاتضح انه يشكو من ألم في أسنانه ( يضحكون )
- صبرية : نعم هذا حدث وحدث بالفعل .. من اين عرفت كل هذا ؟؟
- الجميع : ( يضحكون )
- الرجل ١ : هيا يا صبرية الى المطبخ مع ليلي ( الرجل ٣ ، ٤ ) وانتما اذهبا معهما حتى اذا صرخت احداهما او احدثت ضوضاء اقتلا الاثنين وتخلصا منهما باقصى سرعة هيا ( يخرج الرجلان والمرأتان ويبقى رجل ١ ، ٢ )
- الرجل ١ : ( لرجل ٢ ) لنستمع الى الموسيقى ..
- الرجل ٢ : ( يبدأ في تشغيل جهاز التسجيل ، ينادي ليلي ويطلب منها احضار كوب من الماء المثلج للسيد الهشري بسرعة ) ( في دقائق تدخل ليلي حاملة كوبا من الماء ، يمسك الكوب ويعطيه لرجل ٢ )
- الرجل ١ : هذا الكوب متسخ اغسله جيدا أيتها المرأة الكسولة ..
- الرجل ٢ : خذي أيتها القذرة اغسله جيدا لان السيد يريد أن يشرب في كوب نظيف .
- ليلي : ( تأخذ الكوب وتخرج وهي في حالة من الدهشة والذهول )
- ( تأتي بالكوب مسرعة ) تفضل يا سيدي
- ( يأخذ رجل ٢ الكوب ويعطيه لرجل ١ )

- الرجل ٢ : تفضل يا سيدي ..
- الرجل ١ : اظنني لا احتاج الى ماء .. لقد قرفت من الماء المتسخ .
- ليلي : ( في حالة دهشة )
- الرجل ٢ : هيا اذهبي الى المطبخ بسرعة لتجهيز الطعام لنا أيتها المرأة الكسولة .. لا أعرف كيف تزوجك ذلك المهندس الغبي .. لا أدري ان رجال هذه الايام أغبياء يتزوجون نساء غبيات مثلهم لاننا نرى أن معظم من نتعامل معهم أغبياء بالفطرة وبالوراثة .. ولذلك فأنت غبية وأطفالك سيكونون أغبياء ..
- صبرية : وبعد ؟ ..
- الرجل ٢ : لا نقصد اهانتك .. فيوم وفاة زوجك رفضت الدموع ان تهبط من عينيك العسليتين .. اليس كذلك ؟
- صبرية : من قال لك ؟
- الرجل ٢ : والنسوة تحدثن عنك بالغمز واللمز اليس كذلك ؟ ..
- صبرية : انها حياتي الخاصة وأنا حرة فيها ..
- الرجل ١ : دعها يا صديقي .. فالسيدة حساسة للغاية ..
- ليلي : دعونا وشأننا ..
- الرجل ٣ : لا احد يدع احدا لشأنه ..
- ليلي : كيف ؟ ..
- الرجل ١ : زوجك المهندس هل يدع الما قول بفعل ما يشاء في البناء ؟ ( بناء العمارات ) .. كلا .. انها مصالح ..
- صبرية : هل جئت لاعطائنا درسا في الفلسفة ؟
- الرجل ٤ : ( يضربها ) اخرسي .. تحدثي بأدب وانت تتكلمين مع السيد .
- الرجل ١ : دعها تتحدث كما تشاء .. نحن نؤمن بالحرية المنضبطة .
- صبرية : اية حرية تلك التي تدعيها ؟ ..
- الرجل ١ : الحرية كلمة مطاطة يا عزيزتي .. وانت تريدين مفهوما محددا للحرية ، وهذا يعني أن نفعل ما نراه صالحا من وجهة نظرنا .. ما رأيك أنت .. الحرية عندك مثلا ان يسمح بدخول اهلك المنزل أما اهل زوجك فلا .. اليس كذلك ؟
- صبرية : كيف عرفت كل هذا عن حياتي ؟
- الرجل ٣ : نحن فوق الاسرار .. نعرف الاسرار ونفتش عن الاسرار

ونعلقتها في ملفات وعندما نحتاج اليها نظهرها للناس في الوقت المناسب ..

الرجل ١ : أحسنت قولا .. وهاتان السيدتان الرقيقتان سوف

تحسنان عمل اللحم المشوي لنا .. هيا الى المطبخ ..

ليلي : لن اذهب الى المطبخ .. لا .

الرجل ٢ : ( يصفعها ) .. لا تقولي لا .. ( تبكي وترتمي على

الارض ) ان ثمن لا غال .. ومن الافضل ان تقولي

نعم .. نعم حتى ولو انهارت الدنيا .

الرجل ١ : لا داعي للعنف ..

الرجل ٤ : يا سيدي ان هاتين المرأتين لم تعرفا حقيقتهم جيدا ..

الرجل ١ : هيا الى المطبخ .. لا داعي للكسل .

( يسحب رجل ٢ ليلي ورجل ٣ صبرية ويذهبان الى

المطبخ ) .

( رجل ٤ يجلس أمام رجل ١ ويسحب ورق اللعب

ويلعبان )

الرجل ١ : انها ليلة العمر ..

الرجل ٤ : انها ليلة العمر الجميل ..

الرجل ١ : هل تجيد لعب الورق ؟

الرجل ٤ : اجادة تامة ..

الرجل ١ : هيا الى الطعام ايها النساء الكسالى والرجال الافاعي .

( تدخل ليلي وصبرية كل منهما تحمل الاطباق . يبدأ

الرجال في اعداد الطعام ويأكلون )

الرجل ٤ : هذا زمن الرائعات حقا ..

الرجل ١ : انت يا صبرية امرأة مشهود لها بالطعام ..

الرجل ٣ : عليكما بالرقص أثناء تناولنا الطعام ..

الرجل ١ : فكرة مدهشة .. هذا زمن الرقص ..

الرجل ٤ : هيا ..

ليلي : انا لا استطيع الرقص ..

الرجل ٢ : بل تستطيعين ..

ليلي : لا يمكن ..

صبرية : اذا فعلت هذا كان هذا هو عين الصواب ..

ليلي : لا . لن أرقص ..

صبرية : سأرقص أنا .. دعوها هي ..

- الرجل ١ : لا .. كلتاكما سترقصان .. أنت وهي ..  
 ليلي : لن أرقص ..  
 الرجل ١ : ( يصفعها ) سترقصين ..  
 ليلي : لن أرقص ..  
 الرجل ١ : ( يصفعها ) سترقصين ..  
 صبرية : دعوها .. لا تضربوها كفى .. انها امرأة محافظة .  
 الرجل ١ : اعرف .. انها لم تشاهد السينما الا سبع مرات في حياتها وانها لم تسمع نشرة الاخبار كاملة في حياتها .. اعرف هذا ..  
 صبرية : اذن دعوها ..  
 الرجل ٢ : انها سترقص ..  
 ليلي : لن أرقص ..  
 صبرية : أنا ايضا لن أرقص ..  
 ( يتشاجرون معها ويضربونها بشدة ) اخرجها خارج المنزل ..  
 ( المراتان تسقطان على الارض ) ( ظلام )  
 ( ضوء داخل حجرة نوم ) ..  
 ( تصحو صبرية مفزوعة من سريرها )  
 ( وتتنظر حولها لتحذ أن كل شيء على ما هو عليه .. فتتوجه الى المرأة وتنظر فيها ونصرح .. حين تشاهد بقع دم من اصابة في وجهها .. تصرخ وهي تبكي ) ..  
 صبرية : ماذا جرى للعالم ؟ ..  
 ( ستار بطيء ) ..

السيد حافظ





ARCHIVE

قصة بقتلم: أرلنست همنجواي  
ترجمة وتقديم: د. صبري حافظ

#### ( ١ ) التقديم :

يعتبر الكاتب الأمريكي الكبير أرلنست همنجواي ( ١٨٩٩ - ١٩٦١ ) من أهم كتاب القصة القصيرة في العالم ، لأنه واحد من الكتاب القلائل الذين أثروا هذا الجنس الأدبي وعمقوا قدرته على استكناه الواقع والتعبير عن صبوات البشر . فقد أرهفت قصصه القصيرة أحاسنا بالفن والانسان على السواء وقدمت مجموعة مهمة من الكشوف الفنية والمضمونية التي مكنت هذا الجنس الأدبي من بلورة أبعاد جوهريّة في

ملحمة البطولة الانسانية في تحولاتها وتبدلاتها وتبديلاتها التي لا تنتهي .  
وخير وسيلة للتعرف على بعض كشوف همنجواي الفنية والمضمونية  
هي القراءة المتفحصة لاحد أعماله البالغة الشفافية والعذوبة ، لان هذه  
القراءة لا تثرى معرفة القارئ بعالم هذا الكاتب الكبير فحسب ، ولكنها  
كتجربة في التذوق الادبي ، تمكن القارئ من التعرف على مستويات المعنى  
المتعددة في العمل الفني الناضج وقد جسدتها أساليب التعبير وأشكال  
الصياغة وأدوات البناء الفني المختلفة . ومن هنا يكون احساس القارئ  
برؤي الكاتب ومعرفته بكشوفه الفنية أقرب الى الجانب الحسي والتطبيقي  
منه الى التجريدات النظرية . وتصبح هذه المقدمة النقدية مدخلا يقدم  
للقارئ بعض المفاتيح التي تسهم في أرهاف قدرته على التذوق وتثمي لديه  
ملكة القراءة الخلاقة القادرة على التعامل مع المستويات الاعمق والاخصب  
في العمل الفني .

وتنطوي قصة ( الطبيب وزوجة الطبيب ) التي نقدمها هنا على كثير  
من الخصائص الفنية والمضمونية لأقاصيص هذا الكاتب العظيم . غير أن  
هذه الخصائص لا تكشف عن نفسها بسهولة . اذ تبدو القصة من الوهلة  
الاولى وكأنها عمل مفكك وغير مفهوم ، أو على أحسن الفروض عمل عادي  
يفتقر الى البلاغة وقوة الانفعال . والواقع ان هذا المظهر الخادع ، وتلك  
البساطة والعادية المراوغة هي من أهم خصائص الاقصوصة عند  
همنجواي . كما ان هذا الافتقار الى البلاغة وقوة الانفعال هو العمود  
الفكري لبلاغة همنجواي الجديدة وجوهر جمالياته الجديدة .

فالقصة عند همنجواي دائما ما تعتمد الى الخط المباشر بين العين  
والموضوع وبين الموضوع والقارئ . وتنعكس هذه المباشرة على اللغة  
فتكسبها تلك الحدة والبرقية ، وتنبو بها عن الصوت المرتفع والاستجداء  
الانفعالي . وينأى به هذا المنهج التعبيري الذي يعتمد على الحدة والمباشرة  
والعري من الزخارف عن التعليق على الاحداث أو الاسهاب في وصف  
الاحاسيس أو اللجوء الى البلاغة اللفظية أو الانفعالية . غير ان أقاصيصه  
لا تفتقر الى البلاغة ، لكن بلاغته ليست من النوع اللفظي المألوف ولكنها  
بلاغة من نوع خاص ، بلاغة الفعل والاستجابة الحركية والحوار القاطع ،  
بلاغة الكاميرا الحساسة المرفهة المتناهية الذكاء القادرة من خلال ما يبدو  
أنه قص حيادي بارد ومباشر على أن تضيء لنا عوالم كاملة من الرؤى  
والاشواق ، من الهموم والاحباطات ، من المجالدة والكبرياء .

وفي قصة ( الطبيب وزوجة الطبيب ) ، وليس الطبيب وزوجته ،  
فللعنوان دلالاته المشاركة في صياغة رؤى العمل ومعناه ، نلمس كيف  
استطاع هذا القص الحيادي العاطل من الاثارة أو الحبكة الحاذقة أن يقدم



لنا عملا على درجة كبيرة من الخصوبة والثراء . وتبدأ القصة بقدم ديك بولتون ، ذلك الهندي المولد الذي يظن الفلاحون أنه رجل أبيض ، أو بالأحرى يبدو أنه هو الذي اقنعهم بذلك ، فتوقه لان يبرهن أنه ليس أقل من الرجل الأبيض ورغبته في أن يتبنى منطق وأخلاقيات الرجل الأبيض لا تخطئها العين . وطوال النصف الاول من القصة يحاول ديك أن يبرهن — لنفسه قبل أي فرد آخر — أنه ند للطبيب الذي أكثره ليقطع له الخشب . . . ويعمد الى اثبات هذه الندية من خلال مناداة الطبيب بالنصف الاول من كلمة دوكتور (( أي دوك )) بصورة توحى بصداقة وطيدة وتبسط مألوف ، ثم من خلال محاولته اقناع الطبيب بأنه أكثر أخلاقية منه لان الطبيب يسرق خشبا ليس له . وهما محاولتان تبوءان بالفشل ، وتثيران الطبيب والهندي بيلي تيشو معا وأن أسفرت هذه الاثارة عن نفسها في صورتين مختلفتين ، بل ومتناقضتين . اذ يثور الطبيب بينما يظل بيلي صامتا ينضح عرقا ولا تصدر عنه أية علامة من علامات الاثارة ، الا عندما يعود بعد انصرفهم ويفلق البوابة التي تركها ديك مفتوحة .

لكن القصة ليست قصة المشادة بين الطبيب وديك ، وانما هي قصة الجسور المقطوعة بين الطبيب وزوجته . . . . حيث يبدو أنهما يعيشان في عالمين مختلفين برغم اقامتهما معا في بيت ريفي صغير ، فالحوار الذي يدور بينهما اثنى بحوار بين غرباء ، يشي تقطعه وتمزق أوصاله بعزلة كل منهما عن الآخر ، وهي عزلة تضرب جذورها في البيت الذي لا يعيش فيه طبيب وزوجته ، بل طبيب وزوجة طبيب مختلفي المشارب والاتجاه . وهي عزلة تجعل البيت شبيها بالمفارة الخائفة ، لا يحس فيها الطبيب بالالفة والامان ، فها هي مجلاته الطبية قد تكومت دون أن تفتح أغلفتها . بينما زوجته مشغولة بانجيلها ومجلاتها التي تعد نوعا آخر من الهروب وفقدان التحقق ، وهي تفضل العتمة الرمادية التي تسبح فيها غرفتها بينما الطبيب مشدود الى عالم الفعل والحركة والضوء الطبيعي في الخارج .

لكن أشواق الطبيب لهذا العالم قد أحبطت هي الاخرى . فها هو الفعل الرئيسي الذي تبدأ به القصة ، فعمل تقطيع جذوع الاشجار بطقوسه العضلية وتفصيله البهجة الواعدة بالدفع ، ينتهي قبل ان يبدأ . لا يجلب دفنا بل يرسل قشعريرة البرودة والصقيع الى روح الطبيب ويدفعه انهيار الفعل الى العودة قسرا الى البيت . ولكنه لا يطيق الاستمرار فيه فيخرج ليمشى في الغابة التي تبدو كرحم رطب يهرب اليه الانسان من قيظ الحياة وجحيمها . ولكن همنجواي لا يقدم الهروب الى هذا الفردوس الطبيعي باعتباره الحل المرغوب ، فالغابة غابة شوكران

سام ، ومن هنا فهي ليست أكثر من مخدر وقتي ما يلبث أن يرد الإنسان من جديد الى ساحة المجادلة والمعاناة .

وهناك أيضا نيك ، ابن الطبيب ، الذي يبدو أنه ينحاز الى جانب والده في هذا الصراع الخفي الهادئ المدمر الدائر بين الطبيب وزوجته . فهو لا يريد أن يذهب الى عالم أمه بل يفضل صحبة أبيه . وهي صحبة يقوم فيها نيك بدور ايجابي اذ يعطي مسيرة أبيه في الغابة المسومة هدفا وغاية ، فبدلا من السير على غير هدى يأخذه الى عالم السناجيب السوداء النادرة فربما تخرجه هذه الحيوانات الجميلة السعيدة المرححة من المناخ النفسي المقبض الذي يعيش فيه ويعاني منه . وفي القصة أكثر من هذا بكثير ، ولكن السبيل الوحيد للكشف عن كنوزها هو من خلال التعرف على دلالات الجزئيات الصغيرة والاحداث أو الملاحظات التي تبدو للوهلة الاولى تافهة وغير موظفة ولكنها في الواقع ليست أكثر من الجزء الصغير العائم من جبل الثلج والذي تستطيع العين الخبيرة والمدربة أن تعرف منه حجم الجبل المطمور وطبيعته .



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>



# الطبيب وزوجته الطبيب



( ب ) القصة :

سطح البحيرة حتى يلقيها التيار على الشاطئ . واذا لم يحدث شيء لها فان طاقم السفينة البخارية ما يلبث ان يقبل — ان عاجلا او آجلا — في قارب صغير ويجذف بجوار الشاطئ وما ان يلمح جذعا خشبيا حتى يرشق فيه مسمارا حديديا بآخره حلقة كبيرة ثم يربطها بحبل ويسحبها الى البحيرة ليجمع الجذوع الضالة في مجموعة جديدة . وربما لا يأتي هؤلاء الرجال ابدا ، حيث لا تستأهل بعض الجذوع الضالة القليلة اكتراء طاقم من الرجال المدربين لجمعها . واذا لم يجيء أحد لجمعها فانها ستترك حتى تتشبع بالماء وتتغفن على الشاطئ .

افترض والد نيك دائما ان هذا هو ما سيحدث . واكترى الهنديين ليجيئا من المخيم ويقطعا الكتل الخشبية بالمنشار الطويل ويشقونها بوتد الى قطع مستطيلة وكتل صغيرة لتستعمل وقودا لنيران المدفأة المفتوحة . سار ديك بولتون حول البيت الخلفي منحدرًا صوب البحيرة حيث كانت هناك على الشاطئ اربعة جذوع خشبية توشك ان تكون مدفونة في الرمل الرطب . علق ايدي المنشار من احدى مقبضيه على جذع شجرة . وضع ديك البلط الثلاث على مرسى صغير . كان ديك رجلا مولدا يظن عدد كبير من الفلاحين في منطقة البحيرة انه رجل ابيض حقا . كان شديد الكسل ولكنه ما يلبث ان يعمل بهمة عالية اذا ما بدأ العمل . اخرج من جيبه قطعة من تبغ المضغ وقضم

جاء ديك بولتون من المخيم الهندي ليقطع بعض الجذوع الخشبية لوالد نيك . . واحضر معه ابنه ايدي وهنديا اخر يدعى بيللي تيبشو . وقد جاءوا جميعا عبر البوابة الخلفية قادمين من الغابة . وكان ايدي يحمل منشارا طويلا ذا مقبضين يستخدم في قطع جذوع الاشجار . واخذ المنشار يخفق فوق كتفه وهو يمشي محدثا صوتا موسيقيا . بينما حمل بيللي تيبشو خطافين كبيرين مشطوفين وحمل ديك ثلاث بلط كبيرة تحت ذراعه .

استدار ديك بولتون وأغلق البوابة بينما سبقه الآخرون الى شاطئ البحيرة حيث كانت الجذوع الخشبية مدفونة في الرمال .

وهذه الجذوع الخشبية من الاخشاب الضالة التي انفلتت من مجموعات الخشب الضخمة التي جرتها السفينة البخارية ( ماجيك ) عبر البحيرة الى المصنع . وعادة ما تطفو هذه الجذوع الضالة على

جزءاً منها وجعل يمضغه وهو يتحدث  
بلغة الأوجيوي إلى أيدي وبيلي  
تيبشو .

غرز الثلاثة طرفي خطافيهم  
الكبيرين المشطوفين في أحد الجذوع  
الخشبية وأخذوا يهزوه حتى يخلصوه  
قليلاً من الرمل الرطب الذي غاص  
فيه ، وذلك بأن يرموا ثقلهم على  
قصة الخطاف فبدأ الجذع يتحرك في  
الرمل ، استدار ديك بولتون إلى  
والد نيك وقال — حسنا يا دوك ...  
هذه مجموعة طيبة من الخشب التي  
سرفت .

أجاب الطبيب :

— لا تتكلم بهذه الطريقة يا ديك ،  
انه خشب ضال القى به التيار .  
كان أيدي وبيلي تيبشو قد هزا الجذع  
الخشبية حتى خلاها من الرمل  
الرطب ودحرجاها صوب الماء ، صاح  
بولتون :

— القياها كلية في الماء ..

فسأل الطبيب :

— لماذا تفعل ذلك ؟

قال ديك :

— لنفسلها وننظفها تماماً من الرمل  
حتى لا يؤثر على المنشار ثم أضاف :  
— كما أنني أريد أن أرى لمن تنتمي  
هذه الجذع الخشبية .

كانت الجذع قد اغتسلت طافية في  
البحيرة . ارتكن أيدي وبيلي تيبشو  
على خطافيهما الكبيرين وهما ينزان  
عرقاً تحت الشمس . ركع ديك على  
الأرض وتفحص علامة الوزن  
الموسومة على طرف الجذع الخشبية

.. قال وهو يعتدل واقفاً وينفض  
الرمل عن ركبتي سرواله .

— انها ملك وايت وماكنيللي .

لم يرتح الطبيب لهذه الملاحظة  
وساوره اضطراب شديد ، قال  
باقتضاب :

— من الأفضل ألا تنشرها إذن  
يا ديك ..

رد ديك :

— لا تغضب بسرعة يا دوك ، لا  
تنزعج ، فأنا لا يهمني ممن تسرق  
خشبك ، لا شأن لي بذلك .

قال الطبيب وقد أريد وجهه :

— اذا كنت تظن أن جذوع الخشب  
مسروقة اتركها جانباً وخذ أدواتك  
وارجع إلى المخيم .

فرد ديك وهو يبصق عصير التبغ  
على الجذع الخشبية ...  
— لا تفعل يا دوك ...

أترلق العصير الذي بصقه على  
الجذع الخشبية في خط رفيع وسقط  
في الماء ، بينما تابع ديك ...

— أنت تعرف ، كما أعرف أنا ،  
جيذا أن هذا الخشب مسروق ..  
وهذا لا يهمني في شيء ، فالامر لدي  
سيان .

— حسنا . اذا كنت تظن أن  
الخشب مسروق خذ أشياءك وامش  
من هنا ...

— والان يادوك ...

— خذ أشياءك وامش من هنا ..

— اسمع يا دوك ..

— اذا دعوتني دوك مرة أخرى  
سأضربك ضربة توقع ضروسك في

حلقك .

— اوه ... لا ... لن تفعل ذلك

يا دوك ..

نظر ديك بولتون الى الطبيب .  
كان ديك رجلا ضخما ويعرف مدى  
ضخامته ويحب أن يتعارك وبدا  
سعيدا . ارتكن ايدي وبيلي تيبشو  
على خطافيهما وهما يرمقان الطبيب .  
كان الطبيب يمزج شعر لحيته النابت  
بجوار شفته السفلى وهو ينظر الى  
ديك بولتون . استدار الطبيب مشيحا  
عنه وسار صاعدا التل ميمها شطر  
البيت الريفي . كان باستطاعتهم أن  
يروا من ظهره كم كان غاضبا فقد  
راقبوه جميعا وهو يصعد التل ويختفي  
داخل البيت الريفي . قال ديك شيئا  
بلغة الاوجيواي فضحك ايدي بينما  
بدا بيلي تيبشو جادا ، فهو لا يفهم  
الانجليزية ولكنه ظل ينضح عرقا  
طوال الوقت الذي دارت فيه تلك  
المشادة الكلامية . وهو رجل سمين  
وله شارب به شعيرات قليلة متناثرة  
كشوارب الصينيين . التقط الخطافين  
الكبيرين المشطوفين ، والتقط ديك  
البلط ، وأنزل ايدي المنشار المعلق  
من فوق جذع الشجرة . ومشى  
الثلاثة مارين بالبيت الريفي خارجين  
من البوابة الخلفية متجهين الى  
الغابة . وترك ديك البوابة مفتوحة  
فعاد بيلي تيبشو واغلقها بالملزاج ..  
واختفوا داخل الغابة .

في داخل البيت الريفي رأى الطبيب  
الجالس على السرير في حجرته كومة  
من المجلات الطبية المرسوسة على

الارض بجوار المكتب . كانت المجلات  
لا تزال في أغلفتها ولم تفتح فأحنقه  
ذلك . سألت زوجة الطبيب وهي  
راقدة في الحجرة الاخرى التي أغلق  
شيش نوافذها .

— استواصل العمل ثانية يا  
عزيزي ؟

— لا

— هل حدث شيء ؟

— لقد تشاجرت مع ديك بولتون .  
قالت الزوجة :

— اوه ... أرجو الا تكون قد  
فقدت أعصابك يا هنري ...

قال الطبيب :

— لا ...

قالت زوجته :

— تفكر أن من يسيطر على  
أعصابه أعظم ممن يقهر مدينة بأكملها  
... كانت مسيحية علمانية ، وكان  
انجيلها ونسختها من مجلة ( العلم  
والصحة ) ومجلتها ربع السنوية على  
المنضدة بجوار السرير في الغرفة  
المعتمة .

لم يجب زوجها . كان جالسا على  
سريره ينظف بندقية صيد . ركب  
خزانة الطلقات الثقيلة بطلقاتها  
الصفراء ثم أخرج الطلقات من الخزانة  
مرة ثانية . تناثرت الطلقات فوق  
السرير .

نادت زوجته ..

— هنري !!

وبعد أن صمتت هنيهة نادى ثانية :

— هنري ..

فرد الطبيب ..



نعم ..

— بالطبع أنت لم تقل لبولتون شيئا يفضبه ، هل فعلت ؟!

قال الطبيب :

— لا

— ما هو موضوع المشادة اذن يا عزيزي ؟

— لا شيء ذوبال .

— قل لي يا هنري ، أرجوك ، لا تحاول ان تخفي عني شيئا ، ما هو موضوع المشادة اذن .

— حسنا ، ديك مدين لي بمبلغ كبير من المال لقاء معالجة زوجته الهندية من الالتهاب الرئوي . واضن انه حاول ان يفتعل مشادة حتى لا يضطر للعمل وفاء لهذا الدين . ظلت زوجته صامته . الطبيب بندقيته جيدا بخرقه ، ودفع الطلقات مرة أخرى الى الخزائنة ضاغطا على زنبركها ، وجلس والبندقية على ركبتيه . كان بالفعل شغوفاً بهذه البندقية الى حد كبير . سمع صوت زوجته من الغرفة المعتمة .

— لا اظن أبدا ان شخصا ما يمكن ان يسلك حقا بهذه الطريقة . اجاب الطبيب .

— لا ... لا اعتقد حقا ان يسلك انسان بهذه الطريقة عمدا . وقف الطبيب ووضع البندقية في الركن خلف « التسريحة » قالت زوجته ..

— استخرج يا عزيزي ؟

قال الطبيب :

— اظن أنني سأخرج لأمشي . قالت زوجته :

— اذا رايت نيك يا عزيزي ، ايمكن ان تقول له ان أمه تريد ان تراه .

خرج الطبيب عبر مدخل البيت المسقوف . انصفق الباب الخارجي خلفه ، سمع زوجته تشهق عندما انفلق الباب خلفه . قال لما حاذى من الخارج نافذتها المغلقة . — آسف ..

فقالت :

— حصل خير يا عزيزي : سار في القيط خارجا من البوابة ماشيا في الممر المضي الى غابسة الشوكران . كان الجو لطيفا في الغابة حتى في مثل هذا اليوم الحار . وجد ابنه نيك جالسا يقرأ وقد اسند ظهره لشجرة فقال الطبيب له : — أمك تريدك ان تذهب لتراها ..

قال نيك :

— اريد ان اذهب معك أنت .. نظر اليه والده وقال : — طيب ، تعال اذن ..

ثم اضاف :

— اعطني كتابك ، سأضمه في جيبي :

قال نيك :

— أنا أعرف مكان السناجيب السوداء يا بابا .. اجاب أبوه :

— طيب .. دعنا نذهب الى هناك .

المشاهدة

## حلاوة الزواج



# .. والطلاق أيضا



<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

ما ان ظهرت — امرأة متحررة — وغير متزوجة — فوق شاشة سينما كايرو، حتى تهافت جمهور القاهرة عليها ورحب بها الترحيب اللائق دون تحفظ ، وكان قد لفظ جوليا في الاسبوع الماضي مباشرة وتركها ترحل من نفس هذه الدار ذاتها وسط الصمت والفراغ .

وفارق كبير — حقيقة — بين اريكا لينون المتحررة غير المتزوجة في فيلم المخرج الاميركي بول مازورسكي وبين جوليا في فيلم فريد زينمان، تلك المرأة الملتزمة المهمة بقضايا انسانية اكبر بكثير من مجرد قضية الزواج والطلاق .

ورغم ان الفارق شاسع وكبير بين الشهرة التي تتمتع بها فانيسا ريد جراف التي قامت بدور جوليا وحصلت به على الاوسكار وبين الممثلة الامريكية جيل كالايبورج التي ادت دور المرأة غير المتزوجة المتحررة ، الا ان الجمهور يختار الثانية وينفعل بها ويشجعها رغم انه ربما لم يسمع عنها ولم يرها هنا من قبل سوى في فيلم واحد بعنوان — سيلفر ستريك .

عموما فان انفعال الجمهور بفيلم — امرأة متحررة — واقباله عليه له اسبابه

التي صارت مقنعة ولا يمكن تجاهلها .

ومن أهم هذه الأسباب نعومة الفيلم وسلاسته الشديدة .. فهو يقدم بأسلوب مباشر ، وأصح وجذاب قصة امرأة أمريكية من الطبقة المتوسطة تعيش في أحد الأحياء الراقية بمدينة نيويورك . امرأة تقترب من سن الأربعين ، متزوجة من ١٧ عاماً زوجها يكبرها قليلاً يعمل في حي المال بنيويورك ويشغل منصباً هاماً في أحد البنوك . ولها ابنة في سن المراهقة .

حياة تبدو هائلة وموفقة إذا حكمنا على شكل العلاقة الزوجية واسلوب ممارستها وإذا اعتبرنا أن المستوى المادي والاجتماعي هو المؤشر الذي يشير إلى مدى التوفيق في هذه العلاقة .

ومثل كل أعمال هذا المخرج — هاري وتونتو — بلوم في حالة حب — والمحطة القادمة قرية جرينوش وبوب وكارول وتيد واليس يقدم في — امرأة غير متزوجة — دراسة وإن بدت سطحية — عن كمية التناقضات الكامنة تحت سطح العلاقات والمظاهر الناعمة في حياة الطبقة المتوسطة في أمريكا . تلك العلاقات التي تبدو كما لو كانت خالية من مظاهر التمزق والاحباط والعيب ... يتقدمها على نحو لا يخلو من الذكاء ولا يعوزه الاحساس بالواقع أو الجدية في التقاط التفاصيل وتقديمها بالاسلوب الباح الكليل يشغل المشاهد وجذب اهتمامه طوال عرض الفيلم .

والأحداث هنا تدور حول أزمة — أريكانتون — هذه المرأة الأمريكية ، حول الانهيار المعنوي لحياة زوجية كانت تبدو سعيدة ومستقرة لأكثر من ١٧ عاماً ، حول الضياع الجنسي والعاطفي للمرأة أعادت أن تمارس الحب ، وتحقق أشباعها الحسي بانتظام دون أن تتصور ولو مرة واحدة أن مثل هذا الاستقرار سوف ينتهي نجاة .

وعجأة أيضاً يصبح على هذه المرأة أن تتكيف مع ظروف حياتها الجديدة وأن تواجه المجتمع دون هذه — الحصانة — التي يحققها الزواج ، وفي ظل وحدة قاسية واحساس مرير بالاحباط والعجز .

فالفيلم يقدم ضحية ، هذا صحيح لكنها ضحية لا تحتاج إلى ثورات المشاهد ولا تأثير انفعاله أو دموعه لأنها ضحية تحمل ما يكفي من الأسلحة للدفاع عن نفسها أو هي ضحية لا يجب أن تترك دون دفاع يعيد إليها توازنها ، لقد تجاوزت أمريكا هذه الأزمة وبشئ معقول لم يكلفها الكثير فهي امرأة ذكية وقوية ، لم يرسم الزمن على وجهها بعد هذا الرقم المخيف في سن المرأة — ٤٠ سنة — تبدو أصغر بكثير من أن تكون أما لهذه الفتاة الجميلة بانتي التي تتعاطف معها وتخفف من مأساتها .. امرأة محظوظة تمارس وظيفة تحبها ، محصنة ضد الكوارث الاقتصادية ، تعيش في شقة جميلة وأنيقة وزوجها الذي يهجرها ليتزوج من أخرى أصغر سناً ، لم يتركها للفقر وأنها تحمل كل نفقاتها بما فيها تكاليف العلاج النفسي الذي تحتاجه ،

ثم انه في النهاية يعود اليها ناديا متوسلا بعد ان تفشل قصة حبه الجديدة .  
امراة تمارس حياتها الاجتماعية مع شلة من الصديقات في مثل عمرها ،  
يخض من ازمته النفسية ، اما ازمته الجنسية فيتولى حلها رجل متخصص في حل  
مثل هذه الازمات ، اما عواطفها فهي تجد متنفسا نموذجيا لها في قصة حب حلوة مع  
فنان انجليزي يعرض عليها المصيف الرائع والصحية الانسانية .  
ازمة مريحة اذن هي التي يطرحها الفيلم في تفصيل واسهاب ، وفي اطار  
جذاب ومقبول جدا عند المشاهد .

والفيلم لا يخلو من امانة في عرض هذه المأساة الفردية ، ولا من دقة في رصد  
التفاصيل الخاصة بها ، كما لا يخلو من قدرة تكشف عن نفسها في شبح المواقف  
ومزج العناصر الجذابة التي يتوقعها المشاهد وتوظيفها داخل النسيج العام  
للحبكة .

وفي الادوار الثانوية يؤكد المخرج هذه المهارة نفسها في اختيار فريق الممثلات  
اللاتي قمن بأدوار صديقات البطلة — باب كوين وكيلي بشوب وليندا ميلر —  
مجموعة النسوة المتوترات المحبطات اللاتي تمتلئ نفوسهن بالمرارة رغم تباين  
شخصية كل منهن عن الاخرى .

ايضا في اختياره للممثل مايكل مورني في دور الزوج الذي قام باداء هذه  
الشخصية الكريهة التي لا تثير التعاطف ومع ذلك يستطيع ان يشد انتباهنا طوال  
الوقت كذلك الين بتسن في دور سول كابلان الفنان الذي تلتقي به اريكا وتحبه  
والذي يقدم هنا في هذا الفيلم تجسيدا حيا ومقنعا للفنان له سماته المفردة رغم انه  
لم يظهر سوى في الثلث الاخير فقط من الفيلم .  
والفيلم في النهاية عمل يقدم البهجة والمرح والمأساة الخفيفة على طبق غني  
انيق يحوز القبول ويرضي كل المستويات .

## « المرأة والناقدة »

لكن هل يمكن ان افصل بين المرأة والناقدة بينما يشغلني الكلام عن فيلم  
« امراة غير متزوجة » الذي رايناه هنا في النادي ( اتول الحقيقة ان « المرأة »  
هي دافمي الى الكتابة ، سأستمع فقط بما تعرفه « الناقدة » حتى لا يكون الكلام  
مجرد انطباع سطحي ) .

« ايركا » — بطلة الفيلم — امراة امريكية تعيش في مدينة نيويورك في الربع  
الاخير من القرن العشرين فهل يمكن ان تمثلها ؟ بمعنى اخر هل يمكن ان تسمى  
فيها نساء القاهرة مثلا نموذجا للمرأة المغلوبة على امرها ، التي وجدت نفسها فجأة  
في الشارع بعد انتهاء علاقتها بزوج يحقق لها حياة عائلية مستقرة ؟





<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الاجابة كما يقدمها الفيلم هي بالقطع لا . لقد احتفلت ايركا بهذا المنزل المريح الانيق الذي هجره الزوج ، لم تكبلها تجربة الطلاق ، وانما زادت من انطلاقها ولم تتعثر خطواتها بفعل الشائعات ، وانما اندفعت الى حياة اكثر حرية من الناحية الشكلية على الاقل ، واكثر رغبة في الاندماج مع الناس ، واكثر عيشا للحياة الاجتماعية الامريكية ، بما يمكن ان تتيحه هذه الحياة من متع وعلاقات يشرعها المجتمع هناك ، بينما تحرم هنا تحريرا مطلقا وتعتبر انحرافا اخلاقيا رهيبا . ايركا تختلف اختلافا جوهريا عن بطلات فيلم « اريد حلا » الثرية والفقيرة على السواء ، المتعلمة والجاهلة ، العاملة او ست البيت . لكنها رغم ذلك فهي تلتقي معهن جميعا ، تلتقي معهن في احساسها الكامن بكونها الجنس الاضعف ، المخلوق الذي « اعتادوه » — اذا صح التعبير — ان يستند ظهره على الحائط ، وانهبوه عبر الاف السنين انه اذا اقام هابته بعيدا عن « السند » سوف يسقط من طوله ، وافرغوه من احساسه الارادي بأن يكون مخلوقا مستقلا ، يمتلك حرية الاختيار ، وحرية الرغض .

والغريب ان فيلم المخرج الامريكي بول مازورسكي رغم رهافة احساسه بالمرأة ، وفهمه النسبي لسيكولوجيتها يقدم طبعة امريكية من المضمون الاساسي السائد لمعنى ان تكون امرأة ، اي ان تكون حيوانا ثدييا ، يتولى مهمة الانجاب والرعاية لا واشباع الرجل غريزيا . او بتركيز اكثر اداة للجنس ، وقد التقينا بهذا المعنى مباشرة في حوار الفيلم بينما يتغزل تشارلي في سيقان ايريكيا بكلمة معناها اداة او معدات .

وتجسد هذا المعنى ذاته في معظم الحوار ان لم يكن كله الذي جاء على لسان بطلات او ابطال الفيلم ، وبالأذات ذلك الحوار الذي دار بين صديقات ايريكيا وفي كلمة المضاجعة التي صارت كلمة عامية دارجة تهاجم اذنك كثيرا .  
وبدا هذا المعنى اكثر وضوحا في رسم شخصيات هؤلاء الصديقات وجهيهن في منتصف العمر ، وجل اهتمامهن ما زال لا يخرج عن المضمون الجنسي ، لم نلتق بأمرأة واحدة ترسم لنا صورة أخرى بعيدة عن هذا المضمون .

وحتى ايريكيا نفسها التي تعيش أزمة الطلاق ، نراها تؤكد انها لا تستطيع ان تستغني ابدا عن ذروة اللذة الجنسية ، نسبعها تقول بها يعني ان « الاورجازم » يشكل عنصرا لا تستطيع البقاء دونه ، ونراها تندفع الى علاقة مع شاب مهمته « الامتاع » الجنسي ، علاقته قصيرة جدا ولا تخرج خارج اطار حجرة النوم ، تذهب من اجل تحقيق المتعة ثم الاعتراف بانها لم تنم سوى مع رجل واحد منذ ١٧ عاما ، ويبدو لنا ان هذا الامر يعتبر شيئا غريبا هناك .

والواقع المثير ان حياة ايريكيا وامارتن الزوجية لم تبتعد كذلك عن مثل هذا المضمون ، رغم وجود بابتي ابتها ، التي وصلت الى سن العشق و« المضاجعة » هي الاخرى ، وعذرا لهذه الكلمة التي اجدي مظهر استخدامها عند الكلام عن هذا الفيلم .

لقد اثارني جدا كل هذا الاحساس الزائف بالامان ، الذي اتضح مع بداية الفيلم ، وتلك العلاقة التي تبدو انسانية وراقية عندها نلتقي اول ما نلتقي بزوجة يهرحان في الشارع يمارسان رياضة الجري ، ويتسابقان عبر شوارع مدينة مهيأة لاحتضانهما .

والطريف ان هذه المدينة هي مدينة نيويورك بالذات .  
وبعد الدقائق الاولى تناجا بعلاقة حميمة لزوجان ينتهزان الدقائق القليلة حتى موعد عمل الزوج لكي يمارسان هذه العلاقة في اكثر صورها ذوبانا وامتزاجا ثم يتضح ان مثل هذه الصورة خاوية تماما ، وان مضمونها الاساسي قائم على متعة مؤقتة ، وان هذا الزوج الوديع الرقيق يعيش تجربة حب منذ سنة ، اي انه يمارس الخيانة الى جانب العشق « الزوجي » .

ويكأن من الممكن ان نجرد الفيلم من اهميته لو ان المخرج المنتج وكتاب القصة

في نفس الوقت ، لم يمنح الزوج هذه الإبعاد الموضوعية التي تبرر فعلته ، زوج في منتصف العمر ، حقق أقصى ما يمكن أن يحققه في شارع وول ستريت ( شارع المال والصناعة ) .

وأصبح يحتاج مثل غيره من الرجال في مثل هذا العمر الى نوع من التجدد ، يعيد اليه حبسه للحياة .

وربما ضاع بريق الفيلم كله ، لولا شخصية ايريك التي نقلت احساس المرأة — عندما تستشعر الخطر ، وتمتدح الحماية فتهرع الى الطبيب النفساني لتفرغ اعمائها ولكي تنبش وسط هذه الاعمال بحثا عن بواطن الضعف عندها، رغم كونها بريئة ، وذلك لان الخلل الذي يصيب الآخرين احيانا تتحمل هي نتائجه رغبا عنها .

لقد احتلت ايريك كل مشاهد الفيلم ، وانفردت في المشاهد الاخيرة منه وهي تذوب في الشارع وسط الناس وهي تحمل لوحة سول حبيبها الذي ترفض الارتباط به ، وجهدت صورتها تحت العناوين الاخيرة للفيلم ، وادت النجمة جيل كلايبورج هذا الدور باقتدار حقيقي ، ومع ذلك « غالازمة » — ازمتها — التي اقام الفيلم احداثه حولها ، لم تكن هي سر الجاذبية التي حققتها فيلم « امرأة غير متزوجة » . وانما استولى الفيلم على المشاهد بقصة اليفة : زوج وزوجة تتحطم حياتهما الزوجية بفعل نزوة او خيانة ، ثم علاقات جنسية تلجأ اليها الزوجة في محاولة لحل ازمتها البيولوجية ، بالإضافة الى مجموعة من العلاقات الثانوية تدور في معظمها حول مسألة الاحتياج للجنس من قبل المرأة ، وهول بعض النماذج من الرجال المتخصصين في فن « الامتناع » فضلا عن حوار مفتوح جدا ، ومشاهد لا تقل انفتاحا تهتك القدرة على فتح اشنية المشاهد وفتح غيبية ايضا .

وحتى لا يتحول الكلام الذي يعبر عن وجهة نظر « امرأة » ترفض القيم الاخلاقية كما ترفض المنطق الذي يلجأ اليه المخرج في معالجة ازمة امرأة تواجه تجربة الطلاق الى هجوم على الفيلم ، اود هنا ان اعترف كناقذة ان كل هذه العناصر قد جاءت ضمن اطار فني محكم . واداء جيد يرتفع في بعض المواقف الى درجة الامتياز وضمن رغبة في الوصول الى مضمون جاء بعيدا عن الابتذال ، لكن في اطار المفاهيم المحلية الامريكية دون ان يرتفع الى الاطار الانساني العام .

القاهرة  
خيرية البشلاوي

★ ★ ★

# رسالة أوروب



من حامد طاهر - باريس

# في وداع سارتر

## ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

في ١٥ إبريل الماضي ، اعتزت فرنسا كلها لوفاة جان بول سارتر عن ٧٤ عاما ، على اثر التهاب رئوي ، كان قد دخل بسببه المستشفى قبل ذلك بشهر تقريبا .

وفي صبيحة اليوم التالي ، صدر عن الرئيس الفرنسي جيسكار ديسكان البيان التالي : « لقد عاش جان بول سارتر يرفض أي تكريم رسمي . وليس من اللائق أن يتعارض تكريم رئيس الجمهورية مع رغبة الكاتب الخاصة ، لكنني ، بصفتي قارئاً قديماً لأعماله خلال سنوات الحرب والتحرير ، فأنني أحس بأن اختفائه يعتبر اختفاء لأحد الإضاءة الساطعة من العقل الحديث » .

ثم بعد أيام ، ودون أي احتفال رسمي من قبل الحكومة بناء على رغبة سارتر ، حملت نعشه الجماهير الغفيرة ، وساروا به في جنازة مهيبة الى مقابر مونبرناس في باريس ، حيث دفن غير بعيد من قبر الشاعر الفرنسي بودلير .. الذي كتب عنه سارتر واحدا من اروع كتبه !

كان الذين يمشون في وداع سارتر يمثلون عدة اجيال : فمنهم الشيوخ الذين يقتربون منه في العمر ، ومنهم الاكثر شبابا ، والذين ظهر فيهم عدد من الشخصيات السياسية والفنية والادبية ، ومنهم اخيرا .. الشباب ، الذين اشتركوا بالتأكيد في مظاهرات سنة ١٩٦٨ الشهيرة ، والذين صفقوا طويلا لسارتر عندما ذهب يحدثهم في جامعة السوربون عن **أن الحرية** ينبغي الا يكون لها حدود .. ومع ذلك ، فمن اللازم ان تتوقف حرية الانسان عندما تصطدم بحرية الاخرين !

في نفس الليلة التي توفي فيها سارتر ، عرض التلفزيون الفرنسي ريبورتاجا على الهواء مباشرة لردود فعل الناس في الشارع ، او على المقاهي . قالت فتاة فرنسية ( ٢٠ سنة ) : انني لم اقرأ شيئا لسارتر . لهذا لست حزينة لموته . لانني لا اعرفه . واجاب سائح برازيلي بأنه يرى في سارتر آخر فلاسفة فرنسا المعاصرين . وقال شاب جامعي : ان امثال سارتر لا يتكررون كثيرا في حياتنا الثقافية . فهو فيلسوف ، وكاتب مسرحي وروائي .. ثم هو قبل ذلك كله رجل فعل .. وهكذا فانه يقدم النموذج للمثقف الذي يلتزم بقضايا عصره .

وبالنسبة لي ، ذهبت اشترى احدى المجلات الثقافية التي تصدر في يوم معين من ايام الاسبوع ، فاخبرني باحجاء الجرائد انها لم تصدر بعد ، ومن المؤكد ان تتأخر قليلا ، حتى يتمكن المخرقون عليها من اصدار عدد خاص يليق بكتابة سارتر . ثم اخبرني بانها لم تصدر . انني احترمه اكثر من نابليون !

هذا في فرنسا .. لكن سارتر لم يكن ، في يوم ما ، ملكا لفرنسا وحدها . فاعماله مقروءة تقريبا في كل انحاء العالم . وقد نشرت احصائية اخيرة تبين البلاد الاخرى التي تقرا سارتر اكثر من غيرها ، وفي مقدمتها : الولايات المتحدة الامريكية ، والمانيا بشقيها : الشرقي والغربي ، واليابان ، وايطاليا .

اما الوطن العربي فلا شك في انه يعرف مؤلفات سارتر . فقد ترجم معظمها الى اللغة العربية . لكنني اعتقد انها لم تتابع — حتى الان — بالتفسير الكافي تمهيدا لوضعها في مكانها الطبيعي من الفكر الاوروبي في القرن العشرين .

وهكذا تصبح وفاة الكاتب ، بالنسبة اليها لحظة تأمل .. نحاول فيها ان نقرب منه ، ومن اعماله .. وربما لا نجد فيها — احيانا — ما يروقنا . لكنها تفتح بالتأكيد ، امام كل مثقف ، افقا جديدا ..

## حياة سارتر

١٩٠٤ - زواج جان بابتست سارتر ، الضابط البحري ، ابن طبيب الريف الفرنسي ، من آن ماري سكويتزر ، ابنة عم د. سكويتزر ، الحاصل على جائزة نوبل في السلام .

١٩٠٥ - ميلاد جان بول سارتر في ٢١ يونيه .

١٩٠٦ - وفاة والد سارتر .

١٩٠٨ - ميلاد سيمون دي بوفوار ، التي ستغدو رفيقة حياة سارتر .

١٩٠٨ - ١٩١٥ - الانتقال الى منزل عائلة الام في باريس ، وبداية

ظهور الاهتمامات الادبية لدى سارتر .

ولا شك في ان يتمه المبكر ( وفاة ابيه بعد مولده بعام واحد ) قد ترك

في قلبه جرحا دائما . ومن كتاباته اللاحقة ، أصبح في إمكاننا ان نعرف انه

كان يشناق في صباه لان تكون له اخت . وعندها اصطحبه جده لأمه الى

الحلاق لكي يزيل خصلات شعره التي كان يزهو بها ، وقف على دمايته ..

واته في تلك الفترة المبكرة من صباه ، وقبل ان يعرف القراءة ، بدأ يقلب

صفحات قاموس لاروس الكبيرة ، ويتجول بين حوره المدهشة .. اما في

الدراسة ، فقد حصل على أسوأ درجة في مادة الانشاء ! ومن ملاحظة

استاذة المسجلة بدفتر المدرسة الابتدائية نقرأ التالي : « تلميذ

طائش .. لم يحدث قط ان اجاب اجابة صحيحة على سؤال من أول مرة

.. في حاجة الى ان يتعود على التفكير »

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

١٩١٦ - تتزوج أمه من مهندس بحري .

١٩١٧ - ١٩٢٠ - زوج أمه يقيم مع الاسرة الكبيرة . وتعتبر هذه

فترة صعبة ، حيث ينقطع فيها سارتر عن الدراسة عدة مرات ويقيم في

الضواحي .

١٩٢٠ - يعود الى باريس

١٩٢٤ - يحصل على البكالوريا ، ويلتحق بمدرسة المعلمين العليا .

١٩٢٩ - ينال ليسانس الفلسفة ، ويكون ترتيبه الاول على المتسابقين ،

اما المركز الثاني ، فتحصل عليه سيمون دي بوفوار .

كان اللقاء اذن بين سارتر وسيمون اثناء فترة الاعداد لهذا

الامتحان وعن تلك الفترة تحدثنا سيمون في كتابها **مذكرات فتاة منتظمة** ان

سارتر كان عبارة عن عقلية شديدة الذكاء .. لا يكاد يستقر على موضوع

بعيته .. يهتم بكل شيء .. كان يبغض الاحكام الصارمة التي تؤكد شيئا

.. ومن هنا ، جاء نفوره من الروتين ، والوظائف ، والحقوق والواجبات ،

والزواج ، وقواعد المجاملة المفروضة على الانسان في المجتمع .. كنت اعلم انه لن يكون قط رب عائلة ، ولا حتى انسانا متزوجا « فقط .. كان العمل الفني والادبي هو الهدف المطلق بالنسبة اليه ، وقد كان يحمل في اعماقه سر وجوده . لقد كان يمثل له — وهذا ما لم يقله ابدا ؛ لكنني كنت احس به — العالم كله « وتضيف سيمون دي بوفوار قائلة : « عندما تركته في بداية اغسطس ١٩٢٩ ، علمت انه لن يخرج ابدا من حياتي » . وفي الحقيقة ، وعلى الرغم من بعض المغامرات الظاهرية التي كانت مقبولة من كلا الطرفين ، كون سارتر وسيمون زوجين نموذجيين ، وحدث بينهما رابطة من نوع فريد ، لم يشهد لها تاريخ الادب الحديث مثيلا .

١٩٣١ — ١٩٣٣ — سارتر مدرس فلسفة في مدرسة هافر .  
رحلات الى اسبانيا ، وايطاليا ، وانجلترا ..

يقرا جويس وسيلين .  
١٩٣٤ — يحصل على منحة من المعهد الفرنسي في برلين .. يقرأ هوسرل ، وفولكر ، وكافكا .

١٩٣٤ — ١٩٣٦ — يعمل مرة اخرى مدرسا في هافر .  
يشترك في تجربة ميسكالين mescaline ، وهي عبارة عن تناول مشروب مكسيكي مسكر يحدث هلوسات نظرية .. تشمل التجربة .

الناشر جاليمار يرفض النسخة الاولى من **الفتيان** .  
١٩٣٧ — سارتر يترشح لفلسفة في لاون ، ورحله الى ايطاليا .

١٩٣٩ — **يجند في الجيش الفرنسي** <http://Archivbeta.warmim.com>

يبدأ كتابة دروب الحرية و الوجود والعدم .

١٩٤٠ — يسجنه الالمان .

يعطي دروسا حول هيدجر لجماعة من الرهبان .

١٩٤١ — يطلق سراحه ، مع مجموعة من المدنيين الفرنسيين ، نتيجة حصوله على اوراق مزيفة ، لا تذكر فيها حالته العسكرية .

ليعود لتدريس الفلسفة في مدرسة باستير بباريس .

ينشئ مع مارلو بونتي جماعة المناوئة المثقفة .

يلتقي باندريه جيد ، و اندريه مالرو .

١٩٤٢ — يكتب بكثرة ، وخاصة في مقهى فلور Flore ، ويشارك في مجلة الاداب الفرنسية سرا .

كلمة الوجودية تأتي على لسان الفيلسوف

المسيحي جابريل مارسيل .

١٩٤٤ — يتعرف على بيكاسو ، ويلتقي بكامي وجينيه





ينشء مجلة الزمن الحديث : les temps modernes

١٩٤٥ — رحلة الى الولايات المتحدة الامريكية .

وناة زوج امه .

محاضرة شهيرة بعنوان : الوجودية مذهب انساني .

١٩٤٦ — رحلات الى سويسرا ، ايطاليا ، هولندا ، السويد .

اول خلاف مع كامبي .

الصحافة تشن حملة على سارتر ، وتحدث عن فضائح الوجوديين  
ولياليهم الشهيرة في حي سان جيرمان بباريس ، وقولهم بانتهاز فرصة  
اللحظة الحاضرة .

١٩٤٨ — سارتر ينشء حزب التجمع الديمقراطي الثوري (R.D.R.)

الفاتيكان يحرم اعمال سارتر :

- ١٩٤٩ — يختلف مع الحزب .. ويدخل في نزاع مع **موريك**
- ١٩٥٠ — يعيد قراءة ماركس
- ١٩٥١ — قطيعة نهائية مع **كامي** . لقاء مع **هيدجر** .
- ١٩٥٣ — يحتج ضد اعدام روز ينبرج .
- ١٩٥٤ — رحلات الى برلين ، الاتحاد السوفيتي ، النمسا ، تشيكوسلوفاكيا .
- يصبح نائب رئيس جماعة الصداقة الفرنسية — السوفيتية .
- ١٩٥٥ — رحلة الى الصين .
- ١٩٥٦ — يهاجم التدخل السوفيتي في هونجاري . ويستقيل من جماعة الصداقة مع الاتحاد السوفيتي .
- ١٩٥٧ — يحتج ضد حرب الجزائر ، ويدين عمليات التعذيب والقمع التي كانت تقوم بها فرنسا ضد الجزائريين .
- ١٩٥٨ — يصدر منشورا ضد الجنرال ديغول .
- لقاء مع البرت مورافيا .
- ١٩٦٠ — وفاة **البيركامي** .. سارتر ينشر تأبيننا شهرا ملينا بالاسى والاحترام ( انظر مقالنا : **البيركامي في ذكراه العشرين** — البيان العدد ١٦٨ ) .
- رحلة الى كوبا والبرازيل
- يوقع منشور الى ١٢١ في صالح المقاومة الجزائرية .
- ١٩٦١ — وفاة مارلو بونتي .. سارتر يتعرض لحادث اغتيال ، حيث تنفجر في شقته عبوة ناسفة .
- ١٩٦٢ — محاولة اغتيال اخري في منزله ببباريس .
- رحلة الى الاتحاد السوفيتي ، لقاء مع خروشوف .
- ١٩٦٤ — تقدم له جائزة نوبل في الادب .. فيرفضها .
- وفي تعليقه على هذا الرفض ، يقول : « ان قراري برفض الجائزة يرجع لاسباب شخصية واخرى موضوعية . من بين الاسباب الشخصية ، انني عشت دائما ارفض اي تكريم رسمي . ويقوم هذا الموقف على تصوري الاساسي لعمل الكاتب .. ان اي تكريم رسمي للكاتب يؤثر على القراء ، وهذا ما لا اتناه . ومن بين الاسباب الموضوعية ، ان الصراع الممكن حاليا على جبهة الثقافة هو الكفاح في سبيل التعايش السلمي بين الثقافات ، سواء في الشرق او في الغرب . ومن هنا ينبغي ان تكون المواجهة بين الرجال والثقافات دون اي تدخل من المؤسسات . انني اعلم جيدا ان جائزة نوبل — في حد ذاتها — ليست جائزة ادبية خاصة

بالمعسكر الغربي ، لكنها أصبحت كذلك بالفعل .. وفي الوضع الراهن ،  
تمثل هذه الجائزة كتكريم قاصر على كتاب الغرب ، وعلى المتطرفين من  
كتاب الشرق !! »

١٩٦٧ — يرفض الاشتراك في مؤتمر الكتاب السوفييت على اثر محاكمة  
سينافسكي دانييل .

يقف في صف « اسرائيل » خلال النزاع على خليج العقبة مع مصر ..  
ودون الدفاع عن سارتر في هذه النقطة الضعيفة ، فلا شك في انه وقع  
بعنف، تحت تأثير الدعاية الصهيونية المكثفة التي كانت تسيطر على أوروبا  
في تلك الفترة ، وتصور « اسرائيل » على أنها الحمل الوديع الذي تكاد  
الذئاب العربية تتخطفه من كل جانب !

١٩٦٨ — يدين التدخل السوفيتي في تشيكوسلوفاكيا ، كما يؤيد حركة  
الطلاب الشهيرة .

١٩٦٩ — وفاة والدته ..

يعارض قانون الجامعات الفرنسية الذي كان يفرض على الطلاب  
دخول كليات معينة .

١٩٧٠ — ينتخب مديرا لقضية الشعب La Cause du peuple

١٩٧١ — ١٩٧٣ — يؤيد عدة أعمال و منشورات ذات طابع يساري

١٩٧٤ — يكاد يفقد البصر ، ويقوقف عن الكتابة تماما .

يترك ادارة الجرائد اليسارية <http://Archivebeta.Sakhril.com>

يطلق على اتحاد اليساريين كلمة : مهزلة !

١٩٧٥ — مقابلة صحفية طويلة مع م. كوندات ( ج ١٠ من مواقف ) يعلن

فيها انه « قال كل ما لديه » وانه « غير آسف على شيء مما قاله » .

١٩٧٩ — يتدخل لدى رئاسة الجمهورية الفرنسية لصالح لاجئي الهند  
الصينية .

١٩٨٠ — يدخل المستشفى في شهر مارس على اثر التهاب رئوي .

يتوفى في الساعة التاسعة من مساء ١٥ ابريل .

قائمة كاملة بأعمال سارتر ( مرتبة تاريخيا ) :

١٩٣٦ — الخيال l'imagination ( دراسة )

١٩٣٨ — الغنيان ( رواية )

١٩٣٩ — الحائط ( رواية ) ، مختصر نظرية الانفعالات ( دراسة )

١٩٤٠ — المتخيل l'imaginaire ( دراسة )

١٩٤٣ — الذباب ( مسرحية ) ، الوجود والعدم ( مبحث فلسفي )

- ١٩٤٥ — دروب الحرية ( ج١ عصر العقل ، ج٢ — وقف التنفيذ ) ،  
 جلسة مغلقة ( مسرحية ) .  
 ١٩٤٦ — الوجودية مذهب انساني ( محاضرة ) ،  
 تأملات حول القضية اليهودية ،  
 موتى بدون مقابر ( مسرحية ) ،  
 المومس الفاضلة ( مسرحية ) .  
 ١٩٤٧ — بودلير ( دراسة ) ، انتهاء اللعبة ( مسرحية ) .  
 مواقف ( مقالات ) ج١ ، الدوامة .  
 ١٩٤٨ — الايدي القذرة ( مسرحية ) ،  
 مواقف ( ج٢ )  
 ١٩٤٩ — دروب الحرية ( ج٣ : الموت في النفس )  
 مواقف ( ج٣ )  
 ١٩٥١ — الشيطان والاله الطيب ( مسرحية )  
 ١٩٥٢ — سان جينييه : ممثل وشهيد ( دراسة )  
 ١٩٥٤ — كين ( مسرحية )  
 ١٩٥٦ — نيكراسوف ( مسرحية )  
 ١٩٦٠ — سجناء القونة ( مسرحية ) ،  
 نقد العقل الجدلي ( بحث فلسفي )  
 ١٩٦٢ — الكليات ( حكم مختصرة ) ، مواقف ( ج٤ ، ٥ ، ٦ )  
 ١٩٦٦ — الطروديات ( اقتباس من يوريندس )  
 ١٩٧١ — اخيق العائلة : ملويزر ١٨٢١ — ١٨٥٧ ( دراسة ج١ ، ٢ )  
 ١٩٧٢ — مواقف ( ج٧ ، ٨ ، ٩ )  
 ١٩٧٦ — مواقف ( ج١٠ )

ومن الجدير بالذكر أن عدد النسخ المطبوعة من بعض هذه المؤلفات قد بلغ أكثر من مليون نسخة . ويأتي في المقدمة : **الايدي القذرة** ( ٨٩٢ر٠٠٠ نسخة ) تليها **الفثيان** ( ٨٠٠ر١٧٠ ) هذا عدا التراجم ، والاقتباسات ، والدراسات التي تناولت ذلك العمل في مجمله أو في تفاصيله .

ولا شك في أن هذا العمل ضخم ومتنوع . كما أن شخصية سارتر نفسها مليئة بالمواقف الغنية . وإذا كان من الصعب الاقتراب من سارتر هكذا دفعة واحدة ، فلا يبقى إلا تناول أحد جوانب فكره الذي عبر عنه في مختلف الاشكال الادبية : المسرحية ، والرواية ، والقصة ، والمقال ، والبحث الفلسفي المطول .



## ARCHIVE

وربما اتبع لنا بعد ان نكتبه عن كل من هذين الجوانب بالتفصيل .  
لكننا سوف نقصر الان على اهمها ، وهو الجانب الفلسفي ، الذي يسري  
بعمق في كل ما تركه سارتر من كتابات .

والواقع انه من النادر ان نجد عملا فلسفيا حصل على ذلك القدر  
من الشهرة والشعبية مثل عمل سارتر الفلسفي . فابتداء من المختصرات  
الخاصة بالمدارس الثانوية ، الى رسائل الدكتوراه التي وضعت حوله ،  
استطاع سارتر ان يؤثر ، بطريقة او باخرى ، في عقلية فرنسا ، والعالم  
كله الذي ترجم بالتالي معظم اعماله .

وهكذا ، على الرغم من ان سارتر كان ييغض التصنيف ، أصبحت  
اعماله تقف الى جوار كبار الفلاسفة من أمثال افلاطون ، وسبينوزا ،  
وليبنتز .

ان شيئا من ذلك لا يرجع الى المصادفة . فهناك ، في داخل العمل  
نفسه ، توجد المبررات . وسواء على مستوى التحليلات الدقيقة ، او  
على مستوى التركيب الشامل ، تمثل فلسفة سارتر كلا متكاملا ومنسجما  
.. وعموما ، فانها تقدم تصورا معينا للعالم . وهذا ما قامت به الفلسفات

الكبرى عبر التاريخ .

وهكذا يعتبر سارتر - أراد أم لم يرد - آخر كبار الفلاسفة ،  
بالمعنى الكلاسيكي للكلمة . ولا شك في أن كتابه الضخم *l'Être et le néant*  
**الوجود والعدم** ( ترجمه للعربية د. عبد الرحمن بدوي ) يعلق ، في مجال  
الكتابة الفلسفية ، تقليدا جرى العرف عليه منذ قرون . أن هذا الكتاب  
يعد من أغنى الكتب الفلسفية المعاصرة ، فكم قرء ، وتحت حوله العديد  
من الدراسات والتفسيرات .

نقطة أخرى : هي أن هذا الكتاب ، رغم معارضته للتسلسل  
المنهجي المعروف في المؤلفات الفلسفية ، يقدم تصورا شاملا للعالم :  
أي كاتب معاصر يجرؤ اليوم على أن يتناول مشكلات الوجود ، والعدم ،  
والآخرين ، والرؤية ، والتحول المتعالي ، والحب ، ومعنى الحياة ،  
والاخلاق ؟ وبأية لغة يمكنه تناول هذه المشكلات ؟ لقد كان يبدو أن  
الاسلوب الأمثل ، هو اسلوب طرح الاسئلة . . وهذا هو ما وجده سارتر  
في مذهب الظواهر *phenomenologie* . سارتر اذن تلميذ  
لهوسرل . ويكفي أن نقرأ العنوان الفرعي لكتاب **الوجود والعدم** :  
« دراسة انطولوجية ظاهراتية » لنقف على وضوح تلك الصلة .

قبل سارتر ، لم تؤثر الفلسفة الألمانية كثيرا في زميلتها الفرنسية .  
لقد كان يتم تدريس فيشته وكانط ، لكن على طريقة اصطحاب التلاميذ  
في رحلة مدرسية لزيارة بعض الآثار النفسية ! ومن الغريب ، أنه في  
نفس الوقت الذي وصل فيه هتلر إلى السلطة في ألمانيا ، كان سارتر  
وصديقه ريمون أرون يتعرفان على الفلسفة الألمانية في المعهد الفرنسي  
ببرلين .

ظل سارتر قليل الثقة في فلسفة التاريخ . ومن تأثره بكيركجارد ثم  
من رؤيته الذاتية ، بدأ يضع فلسفة جديدة ، ظهرت في **الغبثان** أبعادها  
العميقة .

وبإعادة قراءة **الوجود والعدم** ، أصبح من الممكن ، خلال  
كل صفحة تقريبا ، التعرف على تلك المؤثرات الألمانية التي عملت عملها  
في ذهن سارتر : هوسرل ، هيدجر ، هيجل ، كيركجارد ، ثم نيتشه  
وكافكا . . والمدعش أنه من خلال عناصر غير مهضومة جيدا ، تمكن سارتر  
من وضع فلسفة خاصة به : أصيلة ومتكاملة . فمن هوسرل يستعير  
الهيكل الاساسية لمذهب الظواهر ، وفكرة الظاهرة ، والماهية ، ونظرية  
الوعي ، ومن هيدجر ، يأخذ فكرة بناءات الكائن في العالم ، ومن هيجل :  
جدل السيد والعبد ، وظاهرية العقل ، ومن كيركجارد : التأمل حول

الوجود .. ثم الى هذه العناصر المتعددة ، يضيف سارتر معطياته الخاصة : تحليل سوء النية ، والكذب ، ورؤيته لسطحية العالم ونهايته . هكذا يمكن القول بأن صعوبة أسلوب الوجود والعدم ، وكذلك عددا من معضلاته ترجع الى ان مؤلفه قد استعار مواد مشكلات يرفض هو نفسه ، في الواقع ، محتواها .

ان شهرة الوجود والعدم ترجع في جانب كبير الى نزعته التفاضلية الواضحة . فاذا كان الانسان عبارة عن هوى عديم الفائدة ، واذا كان القلق يتأصل بدون انقطاع في حياته ، فان التصور الانساني للحريّة يقدم ، في عصر تدهور القيم والتشاؤم ، املا مذهلا .. وهكذا ، اذا لم يكن هناك علاقة متميزة ومحددة سلفا بين العالم والانسان ، فانه علينا — نحن البشر — ان نوجدوها ..

لا يمكن ان نجد ان عمل سارتر الفلسفي قد عايش عصره . وتفاعل بقوة مع مشكلاته الاجتماعية والتاريخية . لكن اذا كانت تحليلاته التي يقدمها في l'imaginaire تمثل اجود الدراسات التي تمت في فرنسا معتمدة على مذهب الظواهر ، فان كتابه مختصر لنظرية الانفعالات يظل أقل اقتناعا ، حيث يعتمد على انكار العالم عن طريق تصرفات سحرية يفقد الوعي فيها سيطرته على نفسه ، ويغنى عليه ..

وعلى الرغم من تأثير سارتر الشديد بمذهب الظواهر ، فانه — كفيلسوف فرنسي — لم يستطع التخلص تماما من التصور الديكارتي للذات والوعي .. وفي هذه النقطة ، يبدو تعارضه مع مارلو بونتي غنيا الى ابعد الحدود .

كيف يمكن اليوم تفسير كسوف فكر سارتر في اطار الفلسفة الفرنسية المعاصرة ؟ ولماذا اصبح التيار الذي يمثلها يعيش على هامشها ؟ لا يكفي ان نستشهد بمواقف سارتر السياسية الشهيرة ، والتي تحتوي غالبا على درجة عالية من الشجاعة ووضوح الرؤية ( موقفه من حرب الجزائر ، وحرب فيتنام ، والاتحاد السوفيتي .. ) لكن نتجنب طرح السؤال السابق .

ان اتباع سارتر المتحمسين يدركون تماما انه — على المستوى الفلسفي — لم يكن له الاقطة من التلاميذ . وان التزامه السياسي الشخصي هو الذي طبع بعمق عدة اجيال ، اكثر من اتجاهه الفلسفي . ومن غير شك ، فان نجاح فلسفة سارتر في فترة ما بعد الحرب حتى الخمسينات يعتبر ظاهرة اجتماعية وتاريخية تظل في حاجة الى كتابتها من جديد . غير ان هناك عدة اسباب قد تبدو وجيهة في تفسير توقف هذا

الفكر عن مسايرة الروح المعاصرة . اولها : أن تحول سارتر عقب التقائه بالماركسية التي تقدم حلولاً محددة ، في الوقت الذي ظلت فيه النتائج غائبة لديه ، سواء في كتاب الوجود والعدم ، أو نقد العقل الجدلي — قد أعطى لخصومه فرصة سؤاله : وأي دور يمكن أن تؤديه الفلسفة إذن ؟! ثانيا : أن تمسك سارتر بتصور خاص للوعي وللذات قاده إلى رفض التحليل النفسي أساساً . وهذا ما لم يعد من الممكن تجاهله لدى أي فكر معاصر .

وأخيراً : فإن استخدام مفهوم البناء structure المستعار من علم اللغة ، والمطبق بنجاح في مجالات مثل علم الانجاس على يد ليفي ستراوس ، وكذلك الأهمية المتزايدة للعلوم الانسانية في مجال التأمل الفلسفي كانت تتطلب تسلسلاً من الصعب تحقيقه مع المواقف المبدئية التي أعلنها بحسم كتاب الوجود والعدم .

من المستحيل بالطبع أن يتكرر سارتر . لكن هل يمكن أن يستمر ؟ وبأي معنى ؟ .

انه في اللحظة التي يغادرنا فيها يبدو أن الفكر الفلسفي المعاصر لم يكن لياخذ — بدونه — ذلك الوجه الذي نراه عليه الآن . وبمعنى من المعاني ، يعتبر معارضة سارتر ، في نفس الوقت ، ورثته . ويكفي أنه بدعونه الفلاسفة أن يتساءلوا حول اضطرابات العالم ، خارجين من عزلتهم الانانية عن واقع البشر المعاشي ، فإن سارتر قد جعل الفلسفة تستحق احترام التاريخ .

حامد طاهر

باريس

★★★